التقدمي

نشرة شهرية يصدرها المنبر التقدمي - مملكة البحرين SDPA 499 العدد 126 السنة السادسة عشر - مايو 2018

بمناسبة الأول من مايو

نحو سياسات تشغيل جديدة

مايو

الهـويــة الوطنية وبناء الوطن

09

عن مؤشرات مدركات الفساد

10

سالم سلطان: قامة فنية ووطنية ترحل

24 - 26

موقفنا

مطلوب منظومة جديدة للأمن الإقليمي

في حال الفوضى وعدم الاستقرار في منطقتنا العربية، ومحيطها الإقليمي، وما يحيط بها، ويترتب عليها من مخاطر جسيمة، تبرز الحاجة إلى ضرورة التفكير جدياً، وسريعاً في تأسيس منظومة للأمن الإقليمي، تعيد ترتيب الأولويات، ليكون على رأسها احترام السيادة الوطنية للدول المختلفة في المنطقة، ووضع حد لكل صور ومظاهر التدخل في شؤون الدول، على أن يراعى ذلك من قبل كل الدول والأطراف المعنية، وأن يصار إلى جعل هذا قاعدة مستقرة يحترمها الجميع، وتحسب لها الحساب القوى الدولية المختلفة.

الضحية الأساسية، لا بل والوحيدة في حقيقة الأمر، لحال الفوضى التي تعم المنطقة هم العرب، حيث أصبحت بلدانهم مستباحة من قبل القوى الإقليمية المجاورة لهم، إما بالاحتلال طويل الأمد، كحال الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية، وأراض عربية أخرى، والتمادي في ضم هذه الأراضي، أو أجزاء كبيرة منها لدولة الاحتلال، أو بالتدخلات العسكرية من قوى إقليمية أخرى، وبالتأثير السياسي في شؤون هذه الدول وفي رسم قراراتها.

نحن الضحايا والآخـرون هم المستفيدون مما يجري، مستعينين في ذلك بقوى تغلب حساباتها الأنانية على المصالح الوطنية لبلدانها، مفرّطة في القرار الوطني المستقل، ومستعينة بالأجنبي لترجيح خياراتها، غاضةً الطرف عن حقيقة أن هذا الأجنبي إنما تهمّه مصالحه في الدرجة الأولى، وهو يدرك أن هذه القوى المحلية لا تعدو كونها أدوات يجري استغلالها في تحقيق غاياته هو، من تمكين للذات، وتوسيع للنفوذ.

منظومة الأمـن الإقليمي المنشودة يجب أن تبنى على القواعد المشار إليها، بوضع الجميع أمام مسؤولياتهم في إخراج المنطقة مما تعانيه من فوضى، وعدم استقرار، ومن هزات أمنية وسياسية عاصفة، حوّلت منطقتنا إلى ساحة مواجهة دولية، تجد أحد أخطر تجلياتها على الأراضي السورية، حيث تتواجد قوات روسية وأمريكية وتركية وإيرانية، يمكن أن تشتبك كلها اوبعضها في أي لحظة وتدفع سوريا والمنطقة كلها إلى هاوية أشد من تلك التي هي فيها اليوم، وكاد هذا أن يحدث مؤخراً مع الضربة العسكرية الثلاثية على سوريا.

مثل هذه المنظومة لا يمكن أن تشيد من دون وجود منظومة أمن عربي موازية، وهي لن تكون بديلة، لكنها شرط أساسي لا بد من توفره كي نبلغ هدف بناء منظومة للأمن الإقليمي، فلن يأبه اللاعبون الإقليميون سواء في تل أبيب، أو أنقرة، أو طهران، بالعرب أو يحسبوا لهم حساباً إذا ما استمروا على ما هم عليه في هذه اللحظة من هوان وضعف، لا بل وانهيار في بعض الأوجه والحالات.

ولا يمكن تصور منظومة للأمن العربي، جدية وفعالة، لا تنبني على ردع العدوان الإسرائيلي وتحقيق حل عادل للقضية الفلسطينية منطلقه تمكين الفلسطينيين من إقامة دولتهم المستقلة.

التقدمي

اللجنة المركزية للتقدمي تستذكر تضحيات انتفاضة مارس المجيدة ودروس الوحدة والتلاحم الوطني

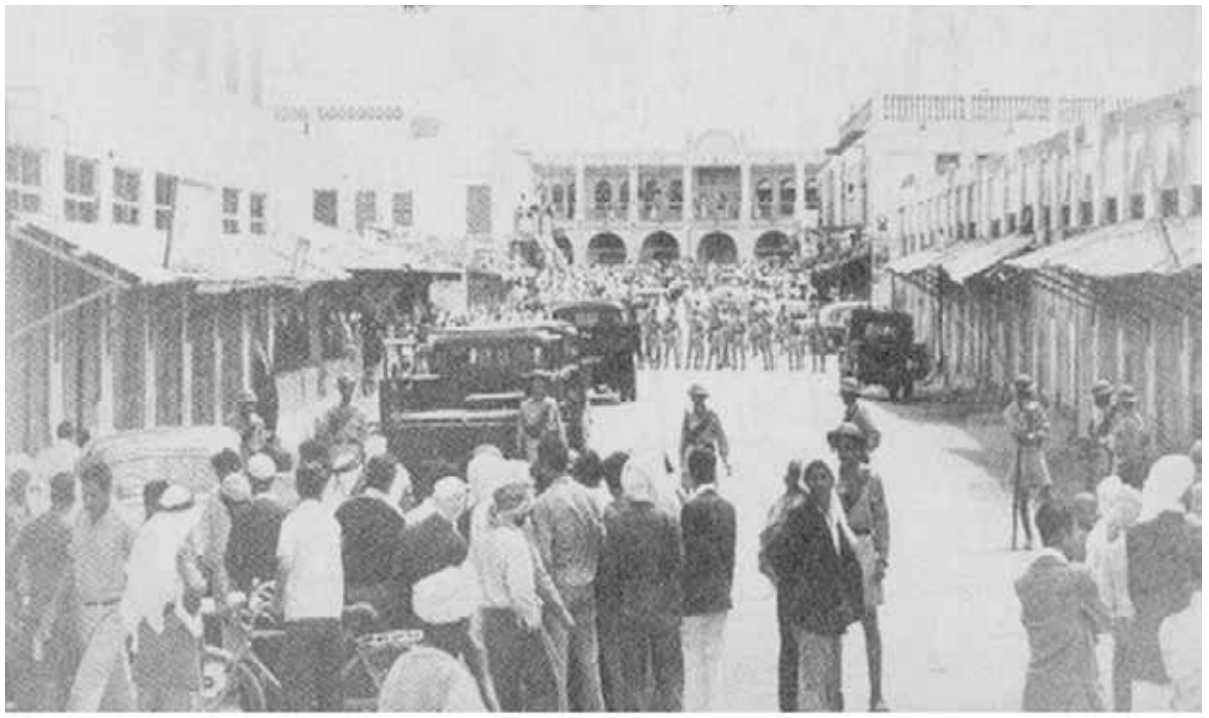

الحاجة لحل سياسي شامل بات مطلب الجميع للخروج من حالة المراوحة ولوقف التراجعات على أكثر من صعيد.

عقدت اللجنة المركزية للمنبر التقدمي اجتماعها الدوري العاشر في يوم الثلاثاء 20 مارس 2018 الجاري، وناقشت العديد من الملفات والقضايا المدرجة على جدول اعماله. حيث استذكر المجتمعون في بداية الاجتماع بكل فخر ذكرى انتفاضة مارس 1965 المجيدة وتضحيات شعبنا، والذي خاض نضالاً بطولياً توحدت فيه كل قواه وأطيافه عبر مطالب وطنية وشعبية عادلة، ضمن حراك جماهيري وطني قادته القوى الوطنية وفي مقدمتها جبهة التحرير الوطني البحراني، حيث كانت المطالب في بدايتها عمالية متضامنة مع مطالب عمال وشغيلة البحرين عامة وشركة بابكو بشكل خاص، عبر الدعوة لرفض تسريح العمال وضمان حقوقهم في العمل وحمايتهم اجتماعيا وضد الاستغلال البشع والمخالف لكل معايير العمل المتعارف عليها دوليا ، ونظرا للظروف المعيشية والاجتماعية السائدة آن ذاك، فسرعان ما تطورت المطالب الجماهيرية لتشمل المطالبة بالتحرر من سلطة الحماية البريطانية والدعوة لبناء دولة عادلة ومستقلة تؤمن لشعب البحرين بكل فئاته المشاركة الحقيقية في إدارة شؤونه وتحقيق سيادته وضمان مستقبل جميع ابنائه في التمتع بحياة حرة كريمة تتحقق من خلالها العدالة للجميع، وهي مطالب لا زالت تستمد مشروعيتها حتى اليوم، حيث قدم شعبنا ولا زال يقدم العديد من التضحيات الجسام من شهداء ومعتقلين ومنفيين ومطاردين وفي سبيل قيام دولة مدنية ديمقراطية عادلة.

بعدها انصرفت اللجنة المركزية للتقدمي لمناقشة ما تضمنه جدول اعمال دورتها من بنود، حيث ناقشت تقرير المكتب السياسي المفصل عن الفترة الماضية واستعرضت جملة الأوضاع التنظيمية والسياسية وعمل اللجان والقطاعات المختلفة للتقدمي.

كما تمت مناقشة مواقف المنبر التقدمي حيال العديد من القضايا والتشريعات والقرارات التنفيذية الرسمية الصادرة، وبالذات تلك التي تقلص او تحد من مساحة العمل السياسي وتضيق عليه بشكل متزايد يوماً بعد آخر، هذا عدى عن ما تزخر به الساحة السياسية المحلية من انشغالات وصراعات جانبية مصطنعة في اغلبها، ومن بينها ما ظهر للسطح مؤخرا من ممارسات عبثية اضحت تنتهجها جهات واطراف مجتمعية واعلامية، وتزخر بها قنوات التواصل الاجتماعي بشكل مقزز ومرفوض، بغية حرف بوصلة مطالب شعبنا العادلة تحقيق حياة حرة وكريمة. كذلك ناقشت اللجنة المركزية للتقدمي جملة الاجراءات والقرارات والتشريعات التي صدرت تباعا خلال الفترة القليلة الماضية، خصوصا تلك المتعلقة منها برفع الدعم وفرض رسوم وضرائب والتي تشكل بالفعل هاجسا مقلقا وعبئا اضافيا يضاف على كاهل الشرائح الأوسع من أبناء شعبنا، وبشكل خاص شرائح العمال والكادحين والفقراء والطبقة الوسطى والمتقاعدين، حيث يرى المنبر التقدمي الى ان جملة الاجراءات المتخذة والتي ستتخذ لاحقا، وما يستتبعها من قرارات اقتصادية ومعيشية يجري التحضير لها، يجب ان تخضع مسبقا لحوارات مجتمعية موسعة تشارك فيها كافة فئات وشرائح المجتمع، وتستدعي بدورها ضرورة تحقيق مشاركة حقيقية في صياغة القرار الوطني والاقتصادي وعلى كل المستويات.

كذلك قيم الاجتماع بشكل ايجابي عقد المنتدى الفكري السنوي للمرة الرابعة على التوالي، والذي نظمه المنبر التقدمي في السادس عشر من فبراير الماضي بحضور نخبة من المفكرين واصحاب الرأي وما تميز به من حيث الحضور والتفاعل والمناقشات من المشاركين، والأصداء الطيبة التي حظي بها المنتدى على نطاق واسع، مشيدا بتفاعل النخب الثقافية والفكرية في البحرين ودول المنطقة مع هذا الحدث السنوي المتميز، على الرغم من عدم تفاعل الصحافة المحلية مع ما طرحه من مناقشات جادة ورصينة. كما ناقش اجتماع اللجنة المركزية فعاليات وانشطة اللجنة المعنية بشأن الانتخابات النيابية والبلدية وبرنامج عملها الحافل، وما تقوم به من جهود وتواصل مع العديد من الفعاليات والشخصيات الوطنية والقيادات المجتمعية، لاطلاعها على توجهات المنبر التقدمي ورؤيته حول المرحلة القادمة في ما يتعلق بالمشاركة في الانتخابات البرلمانية والبلدية القادمة، بغية تحقيق اقصى قدر ممكن من الاجماع الوطني الذي يفضي الى الاسهام الخلاق في تلاحم ووحدة الصف الوطني ويحقق المشاركة الشعبية الحقيقية والفاعلة في القرار الوطني في البحرين.

وعلى الجانب السياسي، تداولت اللجنة المركزية في مختلف الأوضاع السياسية والاجتماعية والأمنية محليا واقليميا، حيث اكدت اللجنة المركزية على ضرورة تضافر كافة الجهود الرسمية والأهلية من اجل الخروج من حالة المراوحة التي يتسم بها الوضع على الساحة المحلية، وما تقتضيه الضرورة حول اهمية تعزيز الوحدة الوطنية والانتباه بشكل اكبر لجملة الأوضاع السياسية والأمنية والاقتصادية والمعيشية المقلقة، والتي لا زالت تبحث عن حلول واجابات شافية من شأنها ان تخرج بلادنا البحرين من حالات المراوحة والتراجع، وهي حالات تمثل قلقا وتعقيدات متزايدة للجميع دون استثناء، ويزيد من تعقيداتها انسداد آفاق الحل السياسي في ظل عدم وجود مشروع وطني للحل السياسي في الوقت الراهن، وهو ما دأبنا على المطالبة به منذ فترة طويلة، املا في اخراج بلادنا من حالة المراوحة والانتظار والتراجع التي اتسم بها المشهد العام، وما اضحت تفرزه من انعكاسات وارتدادات سلبية على اكثر من صعيد، حيث نتطلع مخلصين مع مختلف القوى الوطنية الى مشروع وطني شامل وجامع، يحفظ للبحرين سيادتها وقرارها واستقرارها ووحدة مكوناتها، بعيدا عن حالات الاستقطاب والاستقواء والاستنزاف والحروب الدائرة في المنطقة لحساب قوى اقليمية ودولية على حساب مقدرات ومصالح شعوب دول المنطقة.

اللجنة المركزية للمنبر التقدمي
٢٩ مارس ٢٠١٨

جمعيتا «القومي» و«التقدمي»:

تناشدان جلالة الملك عدم التصديق على مشروع قانون منع أعضاء الجمعيات المنحلة من حق الترشح

على غير عادتها، وفي فترة قصيرة أحالت الحكومة الاقتراح بقانون المقدم من مجلس النواب الذي أقره المجلس في جلسته بتاريخ 20 فبراير الماضي والقاضي «بمنع أعضاء وقيادات الجمعيات السياسية الفعليين المنحلة بشكل نهائي بسبب ارتكابها مخالفة جسيمة للدستور أو أي قانون من القوانين، من ممارسة حقهم بالترشح والتصويت في الانتخابات البلدية والنيابية المقبلة.

كما يشمل المنع، بحسب المقترح، كل من تم طرده «أو سحبت عضويته» من مجلس النواب وكل من استقال من المجلس بهدف تعطيل عمل البرلمان، بالإضافة إلى من صدرت ضده أحكام قضائية جنائية». ووضعته في صيغة مشروع قانون واعتبرته متوافقا مع دستور وقوانين المملكة.

إننا في جمعيتي "التقدمي" والقومي في الوقت الذي نؤكد فيه على ما سبق وذكرناه في بيانات سابقة بعدم دستورية هذا الاقتراح وفي صيغته المقدمة من الحكومة، وأن الشروط الجديدة التي وضعها تنال من مبدأ السيادة الشعبية والاقتراع العام ومن حقوق المواطنة التي نص عليها الدستور والمواثيق والاتفاقيات الدولية ومن أبرزها العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية الذي وقعت عليه مملكة البحرين.

إذ ينص الدستور في المادة الاولى في الفقرة (د) على أن نظام الحكم في مملكة البحرين ديمقراطي، السيادة فيه للشعب مصدر السلطات جميعا، عملاً بمبدأ الاقتراع العام، الذي يخول كل مواطن حق الانتخاب، دون أن يحرم أحدا في استخدام هذا الحق. وهو ما أكدَّت عليه المادتان 56 و57 من الدستور بالشروط التي حددتها في عضو مجلس النواب وهي ذات الشروط التي نصَّ عليها قانون مجلسي الشورى والنواب.

ونؤكد للسلطتين التشريعية والتنفيذية والرأي العام مدى تعارض هذا المشروع مع ما ينص عليه الدستور في العديد من مواده ابرزها كما يلي:

1 – المادة الاولى الفقرة (هـ) نصت بوضوح على أن (للمواطنين، رجالاً ونساءً، حق المشاركة في الشئون العامة والتمتع بالحقوق السياسية، بما فيها حق الانتخاب والترشيح، وذلك وفقاً لهذا الدستور وللشروط والأوضاع التي يبينها القانون. ولا يجوز أن يحرم أحد المواطنين من حق الانتخاب أو الترشيح إلا وفقا للقانون). والذي قيّدته المادة –31– على أنه "لا يجوز أن ينال تنظيم أو تحديد الحقوق والحريات العامة المنصوص عليها في هذا الدستور من جوهر الحق أو الحرية" وهذا ما يتنافى مع ما ينص عليه هذا المقترح.

2– ما نصّت عليه المادة –120– الفقرة (ج) حول أنه "لا يجوز اقتراح تعديل المادة الثانية في هذا الدستور، كما لا يجوز اقتراح تعديل النظام الملكي ومبدأ الحكم الوراثي في البحرين بأي حال من الأحوال، وكذلك نظام المجلسين ومبادئ الحرية والمساواة المقررة في هذا الدستور".

2– ما نصَّ عليه الدستور في المادة 20 الفقرة ب– بأن العقوبة شخصية. حيث أكدّ نص المادة على هذا المبدأ لأهميته ووضوحه، فالعقوبة شخصية بمعنى أنها لا تلحق إلا شخص الجاني، ولا تنال أحداً غيره.

3– إن الاحكام النهائية الصادرة بحل الجمعيات السياسية منها على سبيل المثال الحكم الصادر في مواجهة جمعية وعد قضى بعقوبة حل الجمعية وإعادة أموالها إلى خزينة الدولة بصفتها الاعتبارية، ولم يقضِ الحكم ولم يشتمل مطلقا على أية عقوبة ضد أي مَن قيادة وأعضاء الجمعية، وبذلك لا يجوز حرمان أحد من حق الترشح لمجلس النواب دون عقوبة تصدر في مواجهته هو شخصياً، عملاً بمبدأ شخصية العقوبة الذي نصَّ عليه الدستور.

وتؤكد الجمعيتان على أن أي شروط أو قيود تم وضعها أوسيتم وضعها تتجاوز الشروط التي وضعها الدستور لحق الترشيح لمجلس النواب، لا تنال فقط من مبدأ السيادة الشعبية والاقتراع العام ومن حقوق المواطنة التي نص عليها الدستور والمواثيق والاتفاقيات الدولية ومن ابرزها العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية الذي وقعت عليه مملكة البحرين، بل يتعداها الى ان ينال من مصداقية ونزاهة العملية الانتخابية، ويضيق من المشاركة فيها، وهو أمر نعتقد أنه لا يتوافق مع طموح كل الحريصين والمعنين بإعادة دوران حركة الاصلاح وتجنب المزيد من الازمات السياسية والاجتماعية عدى الاقتصادية وتبعاتها.

إن الجمعيتين تتمنيان على السلطة التشريعية أن تلاحظ مدى العوار الدستوري الذي شاب مشروع القانون وأن تقرر رفضه، وفي جميع الأحوال نناشد جلالة الملك بعدم التصديق عليه، تعزيزاً لعملية الاصلاح وتطويراً لها.

فضفضة

جرّة العسل

عيسى الدرازي

لعّل الاكتشاف النفطي الأخير الذي طالعتنا به الصحف المحلية وتناولته كبريات وكالات الانباء والقنوات الإخبارية، سيفتح مجالاً واسعاً للتحليل والدراسة لسنوات قادمة حتى يرى المواطن بعينيه المجردة تبعات هذا الاكتشاف، وبالطبع السنوات المقبلة ستكون حبلى بالتوقعات والتنبؤات والتأويلات عن مردود هذا الاكتشاف على البلد والولد.

لم تمضِ سوى ساعات على الاكتشاف النفطي الذي توصل لوجود مخزون ضخم من النفط الصخري مكنون الجزيرة الأم ومياهها الاقليمية، حتى وصلتنا الرسائل عبر وسائل التواصل الاجتماعي المتناقضة فيما ذهبت إليه منها المتشككة، وهي الطبيعة البشرية في معالجة كل جديد، ومنها المتفائلة جداً التي وضعت البحرين على رأس الدول النفطية معلنة دخول البحرين في عالم من الرفاة وجازمة بأن المواطن البحريني في المستقبل القريب جداً سيضاهي جيبه جيوب أقرانه في الخليج من الدول المجاورة، في صورة قريبة جداً لقصة الإعرابي الذي كان يحلم بأن جرة العسل التي سيبيعها ستنقله من حاله الزاهد إلى حالة الثراء وهو في خضم أحلامه ضربها بعصاه فانكسرت الجرة وسال عسلها وثراءه على رأسه. كِلا الجانبين لم يستخلصا شيئاً من عِبر التاريخ.

الدكتور محمد الرميحي يقول في مقالة له بعنوان (الاقتصاد والمجتمع في الخليج بعد العصر النفطي)، بأن:» النفط واستخراجه في المنطقة فتح مساراً مختلفا منذ أكثر من ثلاثة أرباع القرن، اختلف الوضع الاقتصادي الاجتماعي كليا عما كان سائداً في المنطقة لقرون ، من مجتمع يعيش تقريباً على الكفاف، الى مجتمع الوفرة». ويضيف «واعتمدت الدولة (في الخليج) على هذا المصدر كليا لعقود، وخلق هذا الاعتماد الكثير من الممارسات و التوقعات، الاقتصادية والاجتماعية، بل وفرز قيم لها علاقة بالاستهلاك، أصبحت تلك القيم والممارسات للبعض تحصيل حاصل، حتى ظهر الاحتمال الجدي لتناقص المداخيل من النفط وتراجع أسعاره».

وقال الرميحي بأن الوفرة النفطية حينها أدت إلى «تشكل ممارسات وبنيت سلوكيات وراجت توقعات مفادها ان (القائم دائم) و ان كل تلك (الامتيازات) الاقتصادية و الخدمية التي وفرها سعر النفط المرتفع والسياسات التي بنيت عليه للمواطن الخليجي، يمكن ان تستمر، دون التفكير في اليوم التالي». لو وضعنا ما ذهب إليه الرميحي في صورة رسم منحنى سيتشكل لنا هرم يتصاعد في بدايته ويصل لنقطة ما في أوجه ويعود للنزول مرة أخرى، هذا ما جنيناه من تعاطي سلبي مع الاكتشاف النفطي الأول.

الأن، أمامنا درس التاريخ في التعاطي مع الطفرة النفطية وكيف انها وفرة مهما طالت فإنها زائلة لا محالة، وعليه فإن التعاطي اليوم يجب أن يأخذ في الاعتبار ما يجرى ويجب أن لا يغنينا الاكتشاف الجديد عن الاستثمار في البشر لا الحجر، وكيفية تأمين حياة كريمة للمواطن لينتج ويساهم ويكون عنصر فاعل في المجتمع عبر توفير احتياجاته الاساسية من تعليم وسكن وصحة ووظائف مناسبه. الاكتشاف الجديد هو فرصة جديدة وهي نادرة الحصول، يجب استثمارها جيداً واشراك المواطن فيما يتخذ من قرارات بكل شفافية دون اقصاء وتهميش.

في ملتقى "التقدمي" الأسبوعي

فعاليات سياسية وفكرية وقانونية متنوعة

1. نظم ملتقى التقدمي بتاريخ 1 أبريل 2018، ندوة بعنوان (قصة يوم الأرض ونضالات الشعب الفلسطيني في أراضي 48) تحدث فيها الأستاذ رضي السماك، عن نضال الفلسطينيين في أراضي عام 1948، أرض فلسطين التاريخية ما يعرف اليوم بـ (اسرائيل)، عن تضحياتهم وصمودهم في أرض الاباء والاجداد، وتحديداً المناضلين الفلسطينيين في الحزب الشيوعي راكاح في (اسرائيل) يعرف منهم أبرز شعراء المقاومة الفلسطينية والعديد من الشخصيات السياسية والثقافية. تنشر ورقة المحاضر في صفحات هذا العدد.

2. نظم ملتقى التقدمي بتاريخ 8 أبريل 2018، ندوة بعنوان (فالح عبدالجبار و مشروع لم يكتمل) تحدث فيها الدكتور نادر كاظم، عن النتاجات والطروحات الفكرية والسياسية والاجتماعية للمفكر العراقي الراحل فالح عبدالجبار الذي ناضل في صفوف الحزب الشيوعي العراقي، الذي توفي في بداية شهر مارس الماضي، للكاتب الدكتور نادر كاظم مقال عن الراحل.

3. نظمت اللجنة القانونية بتاريخ 15 أبريل ندوة بعنوان (إعفاء الجاني من العقوبة...المادة (353) عقوبات، قراءة اجتماعية وقانونية) تحدث فيها أ. حسين محمد والمحامي محمود ربيع، الأستاذ حسين محمد، تناول الموضوع من الزاوية الاجتماعية، من وجهة نظره لا تكمن الأهمية في تغير المادة 353 من قانون العقوبات، بمقدر ما هو تغير الوعي الاجتماعي، والنظر إلى المرأة كإنسان لها حقوق وواجبات مثل الرجل في المجتمع، التغير الاجتماعي هو الذي يخلق مجتمع متطور.

المحامي محمود ربيع، كانت قرأته في زواياه القانونية وأكد على أهمية تغير المادة 353من قانون العقوبات البحريني مثل ما حدث في العديد من البلدان العربية (مصر، المغرب، الاردن) تم تغير تلك المادة، وتغليظ العقوبة على الجاني، بدل من مكافأته على فعله الإجرامي من تزويجه المرأة أو الفتاة التي أغتصبها، بل يجب معاقبته بسجنه، وذكر بأن خلال السنوات العشر الماضية حدثت 24 حالة اغتصاب تم تزويج واحدة فقط من خلال موافقة والد المعتدى عليها.

ندوة في «التقدمي» عن الضمان الصحي

نظم ملتقى التقدمي بتاريخ 22 أبريل 2018، ندوة بعنوان (الضمان الصحي ما له وما عليه) تحدث فيها الأستاذان عبدالله جناحي ويحيي المخرق، حيث قال جناحي إن الضمان الصحي في البحرين يؤكد في مضامينه على ما هو موجود في الدول الرأسمالية، مشيراً إلى وجود تمييز فيه بين المواطنين في الداخل والخارج وهو يخالف المادة 18 من دستور مملكة البحرين (الناس سواسية في الكرامة الإنسانية ويتساوى المواطنون لدى القانون في الحقوق والواجبات العامة، لا تمييز بينهم...)، وذكر بهذا الصدد: استثناء منتسبي قوة الدفاع العسكريين وأفراد أسرهم من القانون يعد تمييزاً لهم عن باقي المواطنين، وطالب بإعفاء المتقاعدين من دفع الرسوم كما في اليابان.

كما نوّه الأستاذ جناحي إلى أن من متطلبات إنجاح المشروع وجود إدارة كفء لعوائد التأمين و الرعاية الصحية واستثمارها بالشكل الصحيح لتطوير خدمات الطبابة للفئات الفقيرة والمتوسطة في المجتمع دون أن يتحملوا أي عبء مالي. كما أكدّ على أهمية أخذ رأي منظمات المجتمع المدني في القانون، وعدد المنظمات المعنية، ومن بينها جمعيات حقوق الإنسان والشفافية.

الأستاذ يحيى المخرق توقف أمام عدد من النقاط المهمة، بينها: مهام الصندوق، التمويل، تحصيل الاشتراكات، ومهام مجلس الإدارة: رسم السياسات والاشراف عليها. تعيين خبير اكتواري لتقدير الاشتراكات، والاشراف على المركز المالي لصندوق.

وأشار إلى أن الضمان الصحي بأنه أحد اوجه الخصخصة المستترة بما يجعل الانتاج والقيمة المضافة النهائية في يد مصادر خارجية، وستعمل المراكز الصحية كمراكز تجارية هادفة للربح أو على اقل تقدير هادفة لتغطية تكاليفها، ومع الوقت ستتكون مساوئ التأمين الصحي (التجاري) في المراكز الصحية.

وأوضح أن من عيوب الضمان الصحي هو تحمل المريض مبلغاً دائماً في كل مرة علاج، وبتكلفة عالية وغلبة الهدف التجاري لدى المستشفيات الخاصة، وكمؤسسات هادفة للربح وأحيانا لدى بعض الأطباء، وبعض الأطباء مطلوب منهم الوصول إلى مستوى معين أو تحقيق هدف مادي، وعدم شموله لكل احتياجات المريض ووجود العديد من الاستثناءات واخيراً تغطية محددة عندما ينتهي حد التغطية السنوي للتأمين، يتوقف العلاج.

تكريم منظمي المنتدى الفكري السنوي ومعرض الكتب المستعملة المصاحب

أقام المكتب السياسي للمنبر التقدمي حفل تكريم للرفاق والرفيقات من أعضاء وأصدقاء «التقدمي» ممن شاركوا بجهودهم الكبيرة في إنجـاح المنتدى الفكري السنوي الرابع للمنبر التقدمي الذي أقيم في منتصف فبراير الماضي بمشاركة واسعة من الباحثين والمثقفين والناشطين من البحرين وبلدان مجلس التعاون الخليجي، وكذلك معرض الكتب المستعملة الذي افتتح بالتزامن مع المنتدى الفكري، حسب التقليد الذي دأب عليه «التقدمي» منذ سنوات، والذي عرضت فيه مئات العناوين من الكتب المستعملة التي تبرع بها الأعضاء والأصدقاء والعديد من المثقفين البحرينيين.

وألقى الرفيق فلاح هاشم نائب الأمين العام للشؤون السياسية كلمة المكتب السياسي التي عبرت عن جزيل الشكر للمكرمين على جهودهم المقدرة، والتي بفضلها تحقق للمنتدى ولمعرض الكتب المستعملة النجاح الذي يعتز به «التقدمي».

واشترك الرفاق نائبا الأمـين العام: فلاح هاشم وفاضل الحليبي وعضوة المكتب السياسي دينا الأمير ، ود. حسن مدن الأمين العام السابق ل«التقدمي» في تسليم شهادات التكريم.

أحمد منصور

التقشف في الإنفاق العام وأحوال المواطن

مع هبوط سعر برميل النفط بات من المؤكد اننا مقدمون على سنوات عجاف من (التقشف) يطال حتى البنية التحتية في الدولة، وهذا ما بدأنا نلمسه ونعيشه وما تنبأ به خبراء الاقتصاد المحلي خلال عقد ونصف من الزمن. فحينما ترفع مطالب شعبية ملحة وضرورية لبعض المناطق تمس حياة المواطنين بشكل مباشر تتعلق بالبنية التحتية مثلا: شق مجاري، "سفلتة" وشق شوارع جديدة، تكملة بعض المشاريع العامة، والمجمع رقم 435 في (الأولى الشمالية) مثالاً على ذلك فتصطدم بجدار الصد القاسي والصادم بل والمخيب للآمال بالقول: (لا توجد ميزانية لمثل هذه المشاريع، ونحن نعيش فترة تقشف).

يتساءل المواطن: إذا لم تلب مثل هذه المشاريع، فما العمل؟ هل يمكن للتقشف أن ينسحب حتى على الإنفاق العام والأمور المستعجلة والضرورية والحاجات الملحة والبنية التحتية وغيرها من الخدمات العامة التي تقدمها الدولة للمواطن؟ ومن ناحية ثانية ترفع الأسعار وتستحدث بعض الرسوم وتضاف بعض الضرائب غير المباشرة دون حسيب أو رقيب وخصوصا إذا ما عرفنا عن نوم وسبات مجلس النواب مما يثقل كاهل المواطن المكدود والمعدم اصلا !

وهنا، أيضاً، يتساءل المواطن مـاذا يصنع اتجـاه هذه المستجدات غير المنصفة؟ وفي الوقت ذاته تتوقف الدولة حتى عن دعم بعض السلع الغذائية الرئيسية. التقشف أن اريد له فعلا أن يؤدي الدور المنوط به والأهـداف التي تخدم الدولة فعلا ولا تضر بالمواطن البسيط فيجب أن يشمل محاربة الفساد المالي والإداري المستشري في شرايين الدولة وضبط الميزانية في الإنفاق العام وتطبيق القانون على الكل والعدل والمساواة بين المواطنين.

ويتطلع المواطن إلى إعادة النظر في أداء بعض القطاعات والتي يشكل الإنفاق عليها بذخا كبيرا مثل بعض الوزارات الإدارات والهيئات التي لا تمس حياة المواطن كالوفود الإعلامية للخارج والانفاق على التذاكر على الدرجة الأولى والزيارات للبلدان الأوربية غالية الكلفة، وكذلك العلاقات العامة والإعلام الترويجي وغيره من الأمـور غير الضرورية، والاستجابة لتطلعات المواطن المتلهف للقمة العيش الكريم والمحتاج للدعم، بتعديل الرواتب وكذلك تعزيز الدعم لشرائح المجتمع الدنيا.

المنبر التقدمي بمناسبة الأول من مايو – عيد العمال العالمي:

تحذير من الآثار الوخيمة للسياسات الاجتماعية والاقتصادية المتبعة ودعوة إلى سياسات تشغيل يكون العامل البحريني محورها

بكل ما يبذلون من جهود عظيمة وما يقدمون من تضحيات جسام على مر التاريخ في كل بقاع الأرض، يواصل عمال العالم احتفالهم بيومهم العالمي: الأول من مايو/ آيار، عيد الشغيلة والمنتجين لثروات هذا العالم والمتحصلين على العائد الأقل من هذه الثروات. ويُخلد الأول من مايو /آيار تضحيات الطبقة العاملة حول العالم بدءاً بتضحيات العمال في مواجهتهم سلطة رأس المال في شيكاغو عام 1886 والذي وثّقه قرار إجتماع أحزاب الأممية الاشتراكية في باريس عام 1889 الذي قرّر فيه الأول من مايو 1890يوماً لتنظيم مظاهرات تأييداً لهذا القرار ومروراً بالعديد من المحطات النضالية إلى يومنا هذا.

يحتفل عمال العالم بعيدهم ليؤكدوا مواصلة نضالهم من أجل حقوقهم كافة، بما فيها الحق في تأسيس وبناء نقابات فاعلة تتحمل مسؤولية الدفاع عن مصالحهم في وجه الهجمة الشرسة لرأس المال، من أجل ضمان الحق في العمل وتحسين ظروفه، ومن أجل تأمين طبابة وتعليم مناسبين لأطفالهم، وتحقيق المساواة بين جميع العاملين، ومن اجل حماية اجتماعية وتأمين حياة كريمة للمتقاعدين والمسنين والنساء والأحداث.

في كل العالم، وفي هذا اليوم، يتظاهر العمال من أجل توزيع عادل للثروة التي انتجت من عرقهم وكدهم وجهودهم، ومن اجل التحرر والانعتاق من استغلال رأس المال ومن اجل إقامة مجتمع تسود فيه قيم العدالة الاجتماعية، ومواجهة خطط تحميل الشغيلة نتائج ازدياد وتعمق أزمة النظام الرأسمالي على المستوى العالمي حيث يزداد وحشية وتغول في مصادرة حقوق الشغيلة والكادحين وجر العالم لحروب طاحنة يجني منها الارباح الطائلة على حساب معيشة الكادحين وأمن وصحة الغالبية الساحقة من بني البشر، وما نتج عن هذه السياسات من تدمير للبيئة بحيث اصبحت الحياة على الكوكب تواجه أخطاراً جدية، فيما الرأسمالية المتوحشة توغل في سياساتها الأنانية لاستنزاف الثروات وتدمير الحياة.

نحتفل هذا العام على المستوى الوطنى وعمالنا وحركتنا العمالية تواجه العديد من المصاعب والتحديات أهمها:

استمرار تفتت الحركة النقابية وانشقاقاتها على اكثر من صعيد والصراعات الداخلية في صفوفها، والذي نتج عنه ازدياد ضعفها وعدم قدرتها في الدفاع عن عمالها وتهميش دورها سواء على المستوى الوطني ام مستوى الشركات والمؤسسات ومواقع العمل وتوقف جميع أنواع الحوار حول الحقوق والمطالب العمالية.

تفرد الحكومة في جميع القرارات والاجراءات المتعلقة بالشأن العمالي مع انحياز تام مضاد لمصالح الشغيلة والكادحين وكذلك تغييب التمثيل العمالي في مجلس إدارة الهيئة العامة لتأمين الاجتماعي في مخالفة صريحة لقانون هيئة التأمين الاجتماعي وتجاهل تام لما تنص عليه معايير العمل الدولية.

وللعام الرابع على التوالي، فإن عيد العمال العالمي يمرّ، دون أن يستطيع العمال والنقابيون تنظيم مسيراتهم السلمية المعبرة عن مطالبهم المشروعة

يتواصل عجز الجهاز التنفيذي والمعنين بالعمل من تأمين فرص عمل للشباب، والتمويه على ذلك بتكرار الإعلان عن إحصائيات بعيدة عن الواقع، وبرامج تدريب تصرف عليها الأموال الطائلة بدون ناتج، وخير مثال ما يعرف بقائمة متدربي تمكين منذ ما يربو على 11 عام والتي آل مصير معظم متدربيها إما ألى الجلوس في البيت أو الى عقود عمل مؤقتة ظالمة وبمرتبات هزيلة وبدون تأمين اجتماعي، هذا عدا عن القائمة الطويلة من خريجي الجامعات من كفاءات علمية ومهنية كالاطباء والمهندسين والممرضين والمعلمين وغيرهم من المؤهلين في جميع حقول العلم والمعرفة والتي تتضخم وتنمو بشكل مضطرد الذين ما زالوا يعانون من البطالة، دون وجود أفق قريب لتوظيفهم.

تستمر وتتعاظم معاناة العمال في عدم تحصلهم على رواتبهم في العديد من الشركات والمؤسسات أمام عجز الجهات المعنية عن معالجة هذه الظاهرة المتزايدة ونتيجة لسياسات الحكومية بالتوافق مع المؤسسة التشريعية في فرض ضرائب تترتب عليها نتائج كارثية على معيشة ذوي الدخل المحدود مع ما صاحبه من رفع الدعم عن العديد من المواد الغذائية الضرورية، نتج عنها تآكل وتبخر مداخيل الكادحين مع كل بداية الشهر في ظل غلاء المعيشة الفاحش

لهذا كله ولغيره من تحديات نؤكد على:

دعوة كل العمال وفي مقدمتهم القيادات العمالية في النقابات والاتحادات وجميع الهياكل العمالية الى تجاوز خلافاتهم وتغليب المصلحة العامة للعمال والكادحين والعمل على إستعادة وحدة الحركة العمالية من اجل انتشالها من حالة الضعف والتهميش التي تمر بها، وتساهم في استعادة دورها ومكانتها مما يؤمن لها المشاركة في إدارة كل ما يعنى بالعمال وحقوقهم.

التحذير من الاستمرار في السياسات الاجتماعية الاقتصادية المتبعة الخاضعة لسياسات وتوصيات البنك الدولي وغيره من المؤسسات وبيوت الخبرة الأجنبية المتمثلة في الخصخصة وزيادة الضرائب ورفع الدعم والتي تتجلى نتائجها في العديد من الدول وتمثلت في مزيد من المصاعب للكادحين وأصحاب الدخل المحدود ومزيد من عدم الاستقرار والأزمات الاجتماعية.

أهمية أن تكون هناك سياسات تشغيل يكون محورها الأول هو العامل البحريني، بحيث تؤمن له فرص وظروف عمل لائقة تساهم في استقراره وتطوره الوظيفي، وتمكنه من المساهمة في العملية الانتاجية اطول فترة ممكنة مع قدرته على العطاء

اتباع سياسة شفافة وحازمة في مواجهة الفساد وهدر الأموال العامة، والعمل على صيانة هذه الأموال وتوجيهها في استثمارات اجتماعية تعود بنفعها على العامة من المواطنين وتوفير فرص عمل لائقة لهم.

العمل على تفعيل دور المنظمات العمالية وصيانة استقلاليتها وبناء قدرات كوادرها بما يمكنها من أداء دورها في تمثيل العمال والدفاع عن مصالحهم ومكاسبهم.

المجد للطبقة العاملة في البحرين والعالم في عيدها المجيد ...

قطاع النقابات العمالية والمهنية في المنبر التقدمي
الأول من مايو ٢٠١٨

محطات

يحررها: خليل يوسف

أقوال في التاريخ

يقول كـارل ماركس: "الذي لا يعرف التاريخ محكوم عليه بتكراره"، ويقول وَيْـل ديورانت: "معظم التاريخ ظن، وما تبقى منه تُمليه الأهواء"، ويقول ادونيس: "التاريخ لا يزال يصنع كما تشاء الطبول، لا كما تشاء العقول"، ويقول كارل ساغان: "من أتعس دروس التاريخ، إننا كنا مخدوعين لفترة طويلة، ولكننا نميل الى رفض كل دليل على أننا خُدعنا"، ويقول أنيس منصور: "لا أحد يعرف متى ظهر التصفيق، أغلب الظن أنه ظهر عندما ظهر الكذب ايضاً" .

الخلاصة، كيف نثق في التاريخ، إذا كان الحاضر يجرى تزويره أمام اعيننا وبشكل فائق الفجاجة !

السفهاء يعظون ..

لـكل مـرحلـة سفهاء ومهرجين، أسـوأ هـؤلاء هـم الـذيـن يـظـهـرون لنا بلبوس الواعظ والوطنى والناصح الحكيم، العفيف، الشريف، الحريص على مصلحة الشعب والوطن، والأسوأ حين يتقدم هؤلاء الصفوف الأمامية فى كل محفل، ويعاملون كأنهم مـن النخبة أو مـن كبار الـقـوم ..!، فيما هـم فى الواقع نرجسيات لا تنتج أكثر من تأكيد ذواتها ولا تبعث إلا الضجر!

اغتيال البحرنة ..!!

هل لاحظتم بأنه لم يعد أحد من المسؤولين يتحدث عن "البحرنة"، أو أن البحريني هو الخيار الاستراتيجي في سوق العمل، أو أنه الخيار الأفضل للتوظيف، او غير ذلك من الشعارات التي تصب في ذات السياق؟

ماذا نتوقع في ظل تصريحات ومواقف تضرب، وفى الصميم، تلك الشعارات، فقط نذّكر بإعلان رئيس مجلس إدارة صندوق العمل "تمكين" بأن البحرنة فشلت، وهي تتناقض مع مبدأ الحرية الاقتصادية، وعلاوة على ذلك نذّكر بدعوة مجلس الشورى بعدم إعطاء أفضلية للعامل البحريني مع العامل الأجنبي حتى وإن تساويا في الكفاءة، وبقرار وزارة العمل فيما يخص العمل المرن وشرعنة وجود العمالة السائبة، وبتصريح لوزير العمل بأنه لا توجه لوضع سقف للعمالة الأجنبية ..

ارجعوا إلى محرك البحث الشهير "جوجل" وابحثوا عن التصريحات والقرارات والإجراءات وواقع سوق العمل لتتيقنوا بأن البحرنة ما عادت بحرنة، وبأن شعارات أحقية جعل البحريني الخيار الأول للتوظيف، والبحرين أولاً، شعارات ذهبت مع الريح!

عن الفساد

*من مشكلاتنا المزمنة فيما يخص الفساد، اننا لازلنا نواجهه كما لو ان عصابة دخلت منزلاً وسرقته، وجاري البحث عن المسروقات والسارقين، والنتيجة تسجل ضد مجهول ..!!

من مشكلاتنا المزمنة ايضاً أن الذين يتحدثون عن الفساد، ويحملون راية الدعوة لتطويق الفساد، ويدعون الى محاربته، متلبسون بالفساد من رؤسهم إلى ارجلهم .. وهم أول من يجب ان يقتلعهم أي عمل جاد يحارب الفساد ..!

* هناك نواب يطالبون بمحاربة الفساد ، يطلقون الشعارات تلو الشعارات، ولكنهم لا يقتربون من الحديث عن جذور الفساد ، ولا المطالبة باجتثاث هذه الجذور ..!!

* فاسدون ضد الفساد، وأغبياء ضد الجهل، ومنحرفون ضد الرذيلة، فيما أوجاع الناس تتعاظم، وفرص جديدة تتوالى لشبكات الفساد والمفسدين لا تسعها شبكات الصرف الصحي، تلك معالم مشاهد هنا وهناك .. مشاهد عبثية بامتياز ..!!

التمثيل العمالي ..

وجود التمثيل العمالي في مجلس إدارة هيئة التأمين الاجتماعي يعنى وجـود الـرقـيـب، يعنى الشراكة في اتخاذ القرار، يعنى الإقـرار بحق عمالي واضـح، يعنى احـترام القانون الذي ينصّ على هذا التمثيل، يعنى تصحيح مسار عمل هـذه الهيئة وإيـقـاف اللغط الشائك الـذى يـدور حـول سلامة استثماراتها، ويعنى توافر إرادة تدفع إلى رفع كفاءة إدارة الحقوق التأمينية، ويعنى الكثير غير ذلك، ولذلك يظل السؤال: لماذا وإلى متى يظلّ هذا التغييب العمالي ..؟!

الهوية الوطنية وبناء الوطن

تعتبر المواطنة من القضايا التي توثر على الشعوب العربية التي تعاني من الانقسامات وتعدد الأعراق ومهددة بالتقسيم. لم تعمل القيادات العربية على خلق روح المواطنة بحيث ترتكز على قيم ومؤسسات لا مستقلة عن هوية المواطن الفرعية.

المواطنة تم خلقها في دول غربية كثيرة بالرغم من وجود اختلافات فكرية وثقافية وعقائدية وعرقية. فمثلا الفرنسي يعتبر نفسه فرنسي له كامل حقوقه السياسية والاقتصادية مع حفظ كرامته الإنسانية. لا يتعرض لتمييز بسبب هذه الاختلافات (على الأقل قبل الهجرات الأخيرة من دول شمال افريقيا) وكذلك الألماني والبريطاني.

وان وجد نوع من التمييز فهو على مستويات فردية لا تؤثر في حياة الانسان ولا تنقص من حقوقه الدستورية والسياسية والقانونية. وبالتالي فهو متساو اما القانون مع اقرانه المواطنين، من الفرد العادي الى رأس الدولة.

الحديث عن المواطنة يطرح سؤالا حول ما هو الوطن؟ وهل جميع المواطنين يحملون نفس المفهوم لمعنى الوطن؟ وهل يختلف المفهوم عند الانسان الذي في السلطة او قريب منها ويتمتع بامتيازاتها ومستقل بفكره وبإدارة شئونه دون تدخل من احد، وبين من يعيش تحت خط الفقر ويشعر بان حقوقه مسلوبة ويرى عدم المساواة والتمييز ظاهرة في المجتمع. كيف يشعر هذا المواطن تجاه الوطن؟ هل يحاول التغيير ام يستسلم ام يغادر؟

التعريف الشائع للوطن «شعب يعيش على قطعة ارض بحدود معلومة تديره حكومة". هناك تعريف اخر يقول بان الوطن هو «المكان الذي يشعر فيه المرء بالأمان وله حصة من خيراته ولا يشعر فيه بالتهميش أو الظلم. حينها يتولد فيه ذلك الانتماء الذي يمكّنه من الدفاع عنه وبقناعةٍ كاملة في يوم ما». الى أي حد تعترف الدول العربية بهذا التعريف؟ هناكً كذلك من يقول بان الوطن هي حالة وجدانية يشعر بها الانسان تجاه المكان الذي ولد فيه.

وهنا نتساءل هل الشعور بالوطن هو العلاقة مع الأرض، ام العلاقة مع الناس والاهل والتجارب التي يمر بها الانسان في حياته في هذه الأرض وتولد لديه هذا الشعور الوجداني. وماذا اذا استحال على الانسان الحياة وفق القيم التي يؤمن بها في هذه الأرض؟ هذا ما حدث للرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم. اذا الوطن يحتاج الى بناء والى خلق هوية وطنية يصطبغ بها مواطنيه.

ان بناء الهوية الوطنية هي عملية معقدة. معظم الاوطان العربية، وتحت تأثير التاريخ والفتوحات والهجرة والتجارة، اصبح مزيج من ثقافات واعراق وجنسيات مختلفة وغير متجانسة. عمل الدين الاسلامي وعهد الخلافة الراشدة الى جعل المنطقة العربية، التي تتكون من اعراق مختلفة، على ربطها بروابط الدين واللغة والثقافة، كوّن ذلك هوية إسلامية عربية قوية استطاعت ان تصمد امام

د. محمد الكويتي

محاولات الغرب في الغربنة.

ومنذ نهايات القرن التاسع عشر بدأ الفكر القومي يمنح الدول العربية هوية مستقلة.

بعد الحرب العالمية الاولى وما حدث من غدر القوى الاستعمارية وتقاعس من القيادات السياسية تم تفتيت الوطن العربي الى دول وحدود مصطنعة شكلت وطننا العربي الراهن المقسم.

على اثر الثورات العربية العسكرية وصعود القومية العربية في كل قطر عربي، شعر الناس بتجانس فكري واعتبروا الحدود الفاصلة حالة مؤقته. بعد النكسة وانتهاء الحقبة الناصرية وصعود التيارات الدينية المتصارعة، اخذت الانقسامات تبرز، وتصلبت الحدود الجغرافية لتكون حدود دائمة، وتمثل هوية قطرية مستقلة. تمكنت القيادات السياسية المختلفة من بناء كيانات (دول) من خلال انشاء مؤسسات عسكرية وامنية تقوم بحماية الحدود ومراقبة الشعب. غير انها فشلت في بناء اوطان تقوم على مفهوم المواطنة بهوية وطنية موحدة تستطيع ان تصمد في وجه محاولات التفتيت، وهذا كان الشق الأكثر صعوبة ومازال. لم تقم القيادات العربية السياسية والاجتماعية والدينية بدورها في تقوية الروابط العربية وبناء اوطان.

يقول فرانسيس فوكوياما (في كتابه: النظام السياسي والانحلال السياسي، 2014)، على مر التاريخ الاوربي فان عملية بناء الاوطان اتسمت بالعنف والاكراه. فهو يعتمد على بناء هوية وطنية ينتمي اليها الفرد وتستبدل ولاءه للقبيلة والعائلة والطائفة والعرق والمنطقة. بناء الهوية الوطنية على خلاف بناء الدولة، يتطلب خلق امور غير محسوسة مثل التقاليد الوطنية والرموز والتاريخ المشترك والثقافة المرجعية الجامعة.

في بيان قمة القدس، تقول الفقرة 16 "نؤكد الجهود الهادفة الى إعادة الامن والأمان الى العراق وتحقيق المصالحة الوطنية عبر تفعيل عملية سياسية تفضي الى العدل والمساواة وصولا الى عراق آمن ومستقر".

هذه عبارة مهمة تنم عن ادراك القادة العرب بأهمية الحرية والعدل والمساواة في تحقيق الامن والاستقرار وتقوية الدولة في مواجهة التحديات والتدخلات وتعزيز هوية الفرد وانتمائه لوطنه واستعداده للدفاع عنه.

بناء الوطن وخلق الهوية الوطنية يمكن ان يتم من قبل الدولة من خلال سياساتها تجاه اللغة والدين والتعليم وادارة المجتمع وفق مبادئ الحرية والعدل والمساواة. يساهم المجتمع من الأسفل من خلال الادب والفلسفة والقيادات الدينية والانتاج الثقافي الفني والتفاعل المجتمعي. في كلتا الحالتين فان الدولة يجب ان تنجح في هذه المهمة وفي بناء الثقة بين مكونات المجتمع كونها تطالب مواطنيها بالتضحية بالروح من اجلها، ولا يمكن توقع ذلك دون شعور الفرد بقوة الانتماء والثقة في دعم الاخرين له.

خلق الهوية يتأثر سلبا مما يؤدي الى اضعاف الدولة يشمل سلوك السلطة السياسية من فساد وظلم وغيره. لكنه كذلك ينتج من سلوك السلطة التشريعية والاجهزة الادارية والقضائية ومؤسسات المجتمع المدني ومسئوليها الذين يجدون انتماءهم في العائلة والقبيلة والمنطقة والطائفة والعرق والاصل بدلا من الانتماء الوطني والعلاقات المجتمعية. وبالتالي يتجه الجميع الى توجيه الموارد تجاه الهويات والعلاقات الفرعية مثل الاقارب والمحاسيب والزبانية، وبذلك يخلقون في المجتمع الأحقاد والرفض والتشظي وفتح الثغرات لدخول الخارج في شئون الوطن.

السؤال الان هل الهوية الوطنية الناتجة من هذا السلوك في هذه الدول تقوم على اسس متينة وراسخة قادرة على حماية الأوطان وبناء المجتمعات، ام انها لم تتشكل بعد وقابلة للتفتيت؟ وتوفر الاوراق التي يلعب بها الغرب لخلق الخلافات وتأجيج الصراعات وإحداث الانقسامات؟ وبذلك تعجز الهوية الوطنية في التغلب على مؤامرات التقسيم هذه؟

النتيجة التي نراها ان المواطن يجد نفسه مذبذب بين التساؤل، هل اوفت الدولة بالتزاماتها تجاه المواطن وفق مفهوم العدالة والمساواة وحفظ الحقوق من جهة، وبين قوة انتمائه الفرعي الذي يجد فيه ملاذاً في حالة اخلال الدولة بهذه الالتزامات من جهة ثانية. في حالة تغلب الشعور الاول فإن الاحساس بالولاء والانتماء والاستعداد للتضحية يكبر لدى المواطن ويتغلب على الانتماءات الفرعية، ويعم الاستقرار العام والتجانس بين المجتمع ويتعاظم الشعور بالمواطنة. اما اذا سادت الحالة الثانية كما هي الحال في كثير من الدول العربية فان المصير هو تلاعب الدول الكبرى بدولنا ونمو الإرهاب والتعصب الديني والتطرف السياسي والتخلف الحضاري والتنموي، ولا نحتاج الى من يتآمر علينا.

منع أعضاء الجمعيات المنحلة من الترشح للانتخابات

جاء عهد صاحب الجلالة الملك حمد ومشروعه بانفراجات كبيرة لم تكن في الحسبان وبدء حياة سياسية جديدة، كان يمكن البناء عليها وتطويرها، وإن كانت أقل من الطموحات وبها بعض مؤشرات التعثر، لكن ذلك يظل في إطار العمل السياسي السلمي والقبول وعدم القبول.

شوقي العلوي

لكن منذ أحداث فبراير 2011 وحتى اللحظة الراهنة، مرَّت سبع سنوات صعبة على البحرين وعلى الحياة السياسية فيها وعلى كل مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وآثارها ممتدة حتى هذه اللحظة وتأخذ أبعادا تكاد تجعلنا نقول أننا عدنا القهقرى للوراء، ولم نعد نشعر أن هناك عملاً سياسياً.

لا تستقيم الحياة السياسية في أي بلد دون وجود وتأصيل لحرية العمل السياسي، وفي مقدمة مستوجبات العمل السياسي السليم والصحي تأصيل حرية إبداء الرأي والقول، وكذلك وجود الأحزاب وبالذات منها أحزاب المعارضة، أما إذا تقلص الرأي المخالف أو انعدم، وإذا ما اختفت أحـزاب المعارضة أو تمَّ العمل على تقليص وجودها وعملها عبر إجراءات عدم السماح بتشكيلها أو حلها وتصفيتها ومصادرة مقراتها وأموالها وكأنها شركة تجارية، فإن مثل هذه الإجراءات تجعل من العمل السياسي معدوما، فالسلطة منوط بها القيام بكل شيء مع انعدام الطرف الذي يحاسبها ويعمل على تصويب عملها.

لست بصدد عرض كشف حساب عن الأخطاء التي ارتكبت منذ 14 فبراير 2011 وما بعدها، سواء من قبل القوى السياسية التي شاركت في تلك الأحداث، ومنها قوى مشرع لها بالعمل السياسي، أو الجماعات التي انخرطت فيها وهي غير مشرع لها وتعمل خارج القوانين، وكذلك جماعات سياسية كانت أقرب للسلطة، بل ودخلت كطرف مواجهة ضد من شارك في تلك الأحداث، هذا من جانب، ومن الجانب الآخر السلطة ومعها أجهزتها المتنوعة التي كانت فاعلاً أساسياً، كل ذلك ساهم دون شك في وصولنا إلى حياة سياسية غير حميدة وعلاقات مجتمعية غير سوية، تعززها الأحداث الجارية في الاقليم التي أصبحت مؤثراً أساسياً في الشأن الداخلي.

بالرغم من قناعتي التامة بأن أحزاب الإسلام السياسي بكل أطيافها لا تساهم بشكل صحي في بناء حركة سياسية وطنية صحية، وبالذات تلك الأحزاب التي يقوم تكوينها وعضويتها على طائفة مذهبية خالصة، وكان بالأساس يتوجب على القانون ألا يسمح بشرعنتها، إلا أن ما تمّ لم يكن كذلك، إلا أن حل جمعية سياسية اسلامية طبقا للأسباب التي سيقت ساهم بشكل سلبي أدى إلى موت العمل السياسي، وأرى أنه يتوجب تعديل القانون بما يؤدي إلى عدم السماح بتأسيس مثل تلك الأحزاب وبالتالي حلها جميعا، والسماح لأعضائها بإعادة تكوين أنفسهم بمكونات وطنية جامعة وعدم خضوعها لمرجعيات دينية مذهبية.

يضاف إلى ذلك ضيق السلطة ذرعا بوجود معارضة بالأساس، الأمر الذي أدى إلى إغـلاق صحيفة، سواء اختلفنا أو اتفقنا مع توجهاتها وموادها المحررة إلا أنها كانت منبرا يساهم في حرية الصحافة، وبالتالي تقلص الرأي الآخر، ولحق الأمر بجمعية علمانية ذات توجهات وطنية، كانت تضم في جنباتها مكونات وطنية جامعة بعيدة عن المكونات المذهبية، بالرغم من ارتكابها (حسب رأيي) جملة من الأخطاء، لكن وجودها واستمرارها وتصويب عملها، يساهم في العمل الوطني والسياسي بشكل إيجابي، لكن الأمر أتي خلافا لذلك وتم حلّها وتصفيتها. تلك هي جمعية العمل الوطني الديمقراطي «وعد».

يا ليت الأمر قد توقف عند ذلك وجرى العمل على تصويب تلك الإجراءات وترك مساحة ولو كانت محدود وضيقة تسمح لتلك الجماعات بالعمل والمساهمة في إعادة بوصلة العمل الشرعي، لكن ما تمّ ويتم هو عكس ذلك تماما.

كانت هناك دعوات من قبل الكثيرين لتلك الجماعات بالتفكير جدياً بالمساهمة في العمل السياسي والمشاركة في الانتخابات النيابية والبلدية القادمة بفاعلية، سواء عبر مشاركة عناصرها في الترشح أو عبر دعم عناصر كفؤة تعبر عن هموم الناس ومشاكلهم، خاصة بعد أن ضاق الناس ذرعا بأداء المجلس النيابي الحالي.

يبدو أن للسلطة رأياً آخر نخالفه ونعارضه، فقد دفعت بمشروع قانون لمجلس النواب، ودون الدخول في تفاصيل هذا المشروع، فعنوانه يكفي لفهم محتواه ودوافعه، وعنوانه العريض (منع أعضاء الجمعيات المنحلة من الترشح للانتخابات النيابية)، والذي يبدو أن الأبواب مشرعة لإقراره في المجلس النيابي، خاصة وأنه قانون يصب في المصلحة الشخصية للنواب، فجُل هؤلاء النواب لن يكون لهم محل في المجلس النيابي في حال مشاركة أعضاء وقيادات تلك الجمعيات التي تمَّ حلها في الانتخابات القادمة.

كنا من الداعين للمشاركة في الانتخابات والمساهمة فيها بفاعلية، ومن خلالها خلق قنوات مع السلطة للتواصل والتباحث في كل مايهم الوطن من شئون وشجون، لكن ما نجده من إجراءات وقوانين معيقة تجعلنا نتوقف ونتساءل ونتحفظ. إن ما تمَّ ويتم هو قتل للحياة السياسية تجعلنا لا نملك التبريرات لأنفسنا أو للآخرين بالدعوة للمشاركة.

ومع ذلك نأمل في ما تبقى من الوقت القصير حتى موعد الانتخابات أن ينفرج الحال، ونأمل من جلالة الملك عدم التصديق على هذا المشروع بقانون في حال إقراره من السلطة من غرفتي المجلس الوطني، من أجل انقاذ الحياة السياسية في البلد من خطر قتلها.

(قف)

عن مؤشر مدركات الفساد!

يكشف مؤشر الفساد الصادر عن منظمة الشفافية الدولية في فبراير ٢٠١٨، عن معلومات تبعث على القلق، فعلى الرغم من مساعي محاربة الفساد في مختلف دول العالم، إلا ان جهود معظم الدول تبقى متعثرة لان قطع دابر الفساد لا بمكن ان يتحقق بين عشية وضحاها، وذكر ان التقدم الذي أحرزته عدة بلدان في هذا المجال خلال السنوات الست الماضية كان محتشماً، وان لم يكن منعدماً، والادهى من ذلك التحليل المفصل لنتائج المؤشر قد كشفت ايضاً عن ان نعظم البلدان التي تتدنى فيها مستويات حماية الصحافة والمنظمات غير الحكومية هي التي تتصدر معدلات الفساد.

فهد المضحكي

خذا ما أشار اليه تقرير المنظمة، وأشار ايضاً الى ان المؤشر تولى تصنيف 80 بلداً واقليمياً وفقاً لمدركات انتشار الفساد في قطاعها العام استناداً الى اراء الخبراء والمسؤولين في مجال الاعمال، وذلك حسب مقياس يتراوح بين 100،0 نقطة حيث تمثل النقطة الصفر البلدان الأكثر فساداً في حين تمثل النقطة 100 البلدان الأكثر نزاهة.

وتوصل المؤشر هذه السنة إلى ان الأكثر من ثلثي البلدان قد خصلت على درجة تقل عن 50 نقطة حيث ان معدل الدرجات بلغ 43 نقطة.

وخلال السنوات الست الماضية شهدت عدة بلدان تحسناً ملحوظاً لدرجتها وفقاً للمؤشر منها الكويت والسنغال والمملكة المتحدة، في حين تراجعت درجة عدة بلدان أخرى، من بينها سوريا واليمن وأستراليا.

وبحسب المؤشر حصلت سوريا وجنوب السودان والصومال على أدني الدرجات وهي 9/12/14 تباعاً. وهي على صعيد اروبا الغربية بلغ معدل درجاتها 66 نقطة، أما عن المناطق التي حصلت على أسوأ الدرجات فهي كل من افريقيا جنوب الصحراء (الدرجات: 32 نقطة) واروبا الغربية: 34 نقطة)

بحثت منظمة الشفافية الدولية عند تحليلها لنتائج المؤشر في العلاقة بين مستويات الفساد وحماية حرية الصحافة ونشاط المجتمع المدني.

وتوصلت الى ان كل الصحفيين تقريباً الذين قتلوا منذ سنة 2012، قد لقوا حتفهم في بلدان ينتشر فيها الفساد. وتقول باتريشيا موريرا المديرة التنفيذية لمنظمة الشفافية الدولية:" لكل ناشط أو صحفي الحق في ان يدين الفساد دون ان يخشى على حياته"

ولكن يتبن من خلال تحليل المنظمة الذي مستند إلى معطيات من لجنة حماية الصحفيين أنه خلال الست سنوات الماضية، قُتل أكثر من 9 من أصل 10 صحفيين في بلدان حصلت على درجات تعادل أو تقل عن 45 نقطة في مؤشر مدركات الفساد، ويعني ذلك ان معدل صحفي واحد على الأقل يقتل في بلدان من البلدان الأكثر فساداً. بالإضافة إلى ذلك يلقي صحفي واحد من أصل خمسة صحفيين حتفه أثناء تغطيته لخبر صحفي عن الفساد. وللآسف لم تأخذ العدالة مجراها إلى اليوم في معظم هذه الحالات.

وفي مقابل ذلك تؤكد جهود المنظمة وتجربتها الميدانية من خلال عملها مع أكثر من 100 فرع وطني في العالم هذه الصلة الوثيقة بين الفساد والتجني على حرية الصحافة.

فعلى سبيل المثال توفي حوالي 20 صحفياً خلال الست سنوات الماضية في البرازيل التي حصلت على درجة 37 نقطة ضمن مؤشر هذه السنة.

ويخاطر الصحفيون في البرازيل بحياتهم يومياً بمجرد أداء عملهم حيث يقع استهدافهم بسبب التحقيقات الاستقصائية التي يجرونها حول انتشار الفساد في السلطات المحلية والجرائم المتعلقة بالمخدرات وغيرها.

وعلى صعيد دور الفساد في التضيق على المجتمع المدني بحثت منظمة الشفافية الدولية في العلاقة بين مستويات الفساد والحرية التي تخول منظمات المجتمع المدني العمل والتأثير على السياسيات العامة وبين التحليل الذي استند إلى معطيات من المشروع العالمي للعدالة، ان معظم البلدان التي حصلت على درجات ضعيفة على مستوى الحريات المدنية تسجل بدورها مستويات عالية من انتشار الفساد.

وتقول موريرا:" تستخدم بعض الحكومات شتى الوسائل لإخماد صوت الساعين لمكافحة الفساد من حملات تشهير ومضايقات إلى دعاوي قضائية واطناب في البيروقراطية وإجراءات إدارية معقدة". وتضيف قائلة:" ندعو هذه الحكومات التي تتستر وراء فرض قوانين تقيد الحريات ان تتراجع على الفور وان تفسح المجال لمشاركة المكونات المدنية"

ومن الأمثلة التي تذكرها المنظمة على ذلك "هنغاريا" التي تراجعت درجاتها بعشر نقاط على المؤشر خلال الست السنوات الماضية حيث انتقلت من 55 نقطة سنة 2012، إلى 45 نقطة سنة 2017، وصدر مؤخراً مشروع قانون في هنغاريا قد إلى تقييد عمل المنظمات غير الحكومية، وهو ما يحدث في الكثير من العربية والإسلامية وغيرها.

الأساليب المتطرفة حين تسيء إلى مجتمعاتها

في الستينات كان شارع البديع يضيق بالبساتين المترامية على طرفيه، التي تتلامس أشجار اللوز من بين ضفتيه، كان ضيقاً ترابياً، كانت أرجلنا تغوص في كثافة الأوراق التي تسقط من أشجار اللوز باستمرار، كنا نذهب كل يوم لنجمع اللوز المتساقط أو من الاغصان القريبة منا، اللوز (الإسكندراني)، أخضر اللون اللذيذ.

قاسم الحلال

يمتد هذا الشارع الذي يعج بالبساتين من نهاية مقبرة النعيم حتى نهاية الدراز، مروراً بالقرى التي لم يعرف حدود التلامس بين قرية وأخرى، وحين يحل المساء يكون الشارع مظلماً، عتما ومخيف مرعب، لدرجة ان العاملين في المدن من أبناء القرى يعودون باكراً قبل حلول الظلام، أما مشياً على الاقدام أو بواسطة الحمير.

هذا الشارع واحد من أهم الشرايين الاقتصادية آنذاك، حيث يزود أسواق المدن بالخضار وفاكهة البحرين المشهورة، ولكونه شارعاً مهماً، أصبحت المناطق الواقعة على طرفيه والتي تضم قرى كثيرة محط اهتمام من قبل الحركة الوطنية، التي تعمل في السر (تحت الأرض)، وكان الاهتمام به في قائمة المطالب المقدمة للحكومة، بطلب انارته وتبليطه والعناية باصلاحه، لكي يستطيع القرويون الانتقال بمحاصيلهم من القرى إلى السوق، لأنه العمل الوحيد لديهم، كانت المطالبة بإصلاح وعلاج أمور المواطنين عبر المناشير السرية، التي توزعها الحركة الوطنية، والتي ضحى وطنيوها في سبيل دفع عجلة التقدم والنماء والازدهار.

وبعد تضحيات هذه القوى، حيث زج بالكثير منهم في المعتقلات ونفي واستشهد الكثير منهم، وعاش الكثير منهم بإعاقات ومعاناة لا تزال ماثلة حتى يومنا.

اليوم نقول رغم أن القسوة لا تزال ماثلة، إلا انه تحققت الكثير من المطالب، وبنضالنا سنكسب الكثير، وعلى جيل اليوم أن يلتفت للحفاظ على المنجزات التي حققها اباؤهم بالكثير من التضحيات، يجب ألا تذهب سدى.

إن اتلاف وتدمير ما انجز من مكتسبات نضال الأمس تعد خسارة كبيرة ولا يأتي بمطالب جديدة، فقد تعرضت شوارع بلا إرشادات مرورية ولا أعمدة انارة ولا إرشادات ضوئية تنظم سير المرور، واقتلعت بعضها وهدمت الأرصفة، وملأوا الشوارع بالقمامة لأجل اشعال النيران فيها، وسكب الزيت في الشوارع، إنها خطوة لا تمثل الاحتجاج على الوضع المتردي فعلاً، والرد عليها لا تمثل أساليب أمنية، تحافظ على الاستقرار، صار الناس يعيشون لياليهم في خوف ورعب، يبيتون الليالي وهم مفزعين.

لقد أصبحت أجيال اليوم تكبر بلا علم، يكبرون ويرون أمامهم صور متناقضة ضبابية، يسير في شوارع لا يوجد فيها لوحات ارشادية، وارصفة مدمرة، وكأن هناك حرباً حطت اوزارها للتو.

أصبح الوضع لا يطاق، وأصبحت الناس تتدمر، وباتت لديهم قناعة إن هذا السلوك غير مجدي، ولن يحقق نفعاً للناس، وسيست هذه الملكيات على هيئة قناعات (فتوية)، كل يفسر صحة هذه الأساليب على هواه، مصدرها اجندات طائفية، وبتشتتها مزقت الشعب، وحولته إلى كتل متفككة.

هذه السلوكيات المتطرفة لا تخدم الوطن والمواطن المغلوب على أمره.

في الأول من مايو: ضرورة الوعي العمالي

جواد المرخي

منذ نشوء الطبقة العاملة من رحم الثورة الصناعية في أوروبا حتى يومنا هذا وجماهير الشغيلة تناضل ضد قوى الاستغلال الفكري والجسدي المهيمنة على رقاب الملايين من الكادحين في العالم، وبالمقابل فإنه لا يمكن ان يجري تجاهل دور الطبقة العاملة وسائر الشغيلة اليدوية والفكرية خصوصاً إذا انطلق نضالها من الوعي الحقيقي الذي من خلاله تستطيع معرفة طبيعة الاستغلال الذي تتعرض له من الرأسمالية الاحتكارية التي تجعل من الكادحين لها عبيداً لرأس المال في سبيل جني الأرباح الطائلة في خزائن حفنة قليلة، وافقار الملايين من الكادحين مع انتشار البطالة والفقر والتشرد حتى في عقر دار أكبر الدول الرأسمالية مثل أمريكا وأوروبا.

الوعي الحقيقي في صفوف الحركة العمالية وقياداتها وكوادرها هو الذي من خلاله تدرك الجماهير الكادحة ضرورة العمل المنظم الذي تتضافر فيه جهود الكادحين على المستوى الأممي، والذي على أساسه صيغ الشعار الملهم: يا عمال العالم اتحدوا ولن تخسروا إلا القيود.

أيضاً تزداد الفرص امام الحركة العمالية كلما وعت وناضلت في سبيل ان تتحرر من القيود السياسية القمعية والأفكار الرجعية وتعلم بناء المجتمعات الحرة الديمقراطية، الخالية من صنوف القهر والاستبداد والظلم بجميع أشكاله الجسدية والفكرية، والتمييز العرقي والطائفي والمذهبي، وتحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة والمواطنة الكاملة.

إن القوى المعادية للحركة العمالية والنقابية تعمل باستمرار للحيلولة دون وحدة هذه الحركة، وتبث سموم الاستعمار القديم – الجديد وتدس الانتهازية في صفوف الحركة العمالية والنقابية حتى تصل لدرجة الانقسام والتشرذم والاضعاف دورها وهذا ما يحصل اليوم في ربوع الوطن العربي.

تاريخياً لعبت الحركة العمالية واليسارية أدوار بطولية في توحيد الحركة العمالية والنقابية هذا منذ اصدار البيان الشيوعي عام 1848 وايضاً من خلال تجربة كومونة باريس وبعدها قيام الثورة الاشتراكية العظمى في روسيا عام 1917 التي ساهمت في النهوض بالحركة الاشتراكية العالمية وعززت دور الحركة العمالية على مستوى العالم، إلا أن الانهيار المدوي للاتحاد والسوفياتي قد ساهم في تراجع الحركة العمالية نتيجة لتراجع الحركة اليسارية.

لا يجب أن يعني هذا توقف النضال اليومي للعمال بل ان ذكرى الأول من مايو ايار المجيد من كل عام حافز لمواصلته في سبيل الحفاظ على ما تحقق لها من مكاسب تاريخية، ومن أجل وقف صنوف الاضطهاد والاستغلال البشع في كل مكان، وهي المهمة المناطة بالقوى التقدمية واليسارية.

قراءة في واقع الحركة النقابية البحرينية (٢٦)

مقومات نجاح المفاوضة الجماعية - القوة الذاتية للحركة النقابية دور (نقابات المنشأة)

نواصل في هذا المقال طرح موضوع كثيرا ما أثير في ورش العمل وتناولته بعض الأقلام، ونعني به العلاقة بين الاتحاد العام لنقابات عمال البحرين والنقابات العمالية، وما هو دور الاتحاد العام ودور النقابات؟ وكيف يمكن الارتقاء بهذه العلاقة وتطويرها بحيث تساهم في تغيير ميزان القوى لصالح الحركة النقابية وتعزيز المفاوضة الجماعية والحوار الاجتماعي؟

والواقع أن هذه التساؤلات مشروعة وتكشف حقيقة وضع الحركة النقابية في البلاد وما تواجهه من صعوبات وعراقيل تضعها القوى المناهضة للعمل النقابي، خاصة في الآونة الأخيرة التي اشتد فيها التعدي على الحقوق النقابية والتراجع عن الكثير من المكاسب العمالية بسبب الأزمة الاقتصادية العالمية وما فرضته على العديد من الشركات من تخفيض التكاليف وإعادة الهيكلة وتسريح المئات من العمال، وإلى استغلال الغالبية من الشركات للأزمة حتى تلك التي لم تتأثر بالأزمة الاقتصادية للتعدي على الحقوق والمكتسبات العمالية، سواء بالاستغناء عن العمال أو بعدم صرف رواتبهم لعدد من الأشهر.

دور نقابات المنشأة في تعزيز القوة الذاتية للحركة النقابية

ونتيجة لحجم هذه الصعوبات والمعوقات واختلال أداء الحركة النقابية وتعثر بعض النقابات من أداء مهامها يصل البعض إلى أحكام مطلقة سواء بحق النقابات العمالية أو اتحادهم العام، ولا يرون في مجمل الحراك النقابي إلا الجوانب السلبية والإخفاقات، ويغفلون حقيقة أن العمل النقابي يرتقي ويتطور عبر نضالات مريرة وتضحيات كبيرة في مواجهة هذه التحديات، وأن الحركة النقابية لا تملك العصى السحرية لحل هذه القضايا، خاصة مع حداثة العمل النقابي وفي ظل وجود تشريعات عمالية سنت في عهد قانون ومحاكم أمن الدولة لا ترتقي إلى المعايير الدولية وهي في جوهرها منحازة إلى مصالح أصحاب العمل.

حقيقة أثبتتها تجربة الحركة النقابية في البحرين والحركة النقابية العربية والعالمية أن ميزان القوى الميداني للنقابات العمالية هو وحده القادر على منع أصحاب العمل من ممارسة الانتهاكات للحقوق العمالية والنقابية، ودفعهم للاعتراف بالنقابات والقبول بالتفاوض معها، مما يتطلب جهود كبيرة وعمل متواصل يزيد من الإعباءات على القيادات النقابية ويضع على عاتقهم مسئوليات جسيمة، منها أن يكونوا ملمين بالتشريعات العمالية والاتفاقيات العربية والدولية، وأن يشاركوا في الحياة النقابية التي غالبا ما تكون خارج ساعات العمل، وأن يلموا بالمستجدات على الساحة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وما ينعكس عليها من توجهات الرأسمال العالمي (العولمة)، ويواجهوا كل المشاكل التي تطرحها المتغيرات في المجتمع واحتياجات الحركة النقابية، مما يؤدي إلى إغراق القيادات النقابية في بحر

إبراهيم القصاب

من المهام المعقدة.

هذا هو واقع الحال إذا ما أرادت الحركة النقابية أن تأخذ موقعها في المجتمع وتلعب دورها الرئيسي في الدفاع عن مصالح العمال وتكسب احترام جميع الأطراف وتثبت المفاوضة الجماعية كحق عمالي أصيل أقره قانون النقابات العمالية وأقرته كل المواثيق والاتفاقيات العربية والدولية، وتتصدى لكل المحاولات التي تستهدف هذا الحق وغيره من الحقوق.

العلاقة بين النقابات العمالية واتحادهم العام

ولكن الواقع يكشف أن العديد من النقابات العمالية تفتقد إلى الوعي والثقافة النقابية، وتعاني من الضعف خاصة مع وجود قيادات شابة جديدة على العمل النقابي، أو إذا ما كان جو العمل النقابي تكتنفه الخلافات في البعض من النقابات العمالية، وهي لا تمت بصلة إلى المبادئ والأعراف النقابية العامة، وإذا كانت القيادات النقابية تعمل منعزلة عن القاعدة العمالية، تتخذ القرارات بعيدة عن الهياكل التنظيمية للنقابة، مما يؤدي إلى تعثر عملها وبالتالي سهولة محاصرتها من قبل أصحاب العمل، وإزاء هذه الصعوبات التي تواجه القيادات النقابية، كثيرا ما تسائل العديد من المشاركين في ورش العمل عن إمكانية تدخل الاتحاد العام مباشرة للحد من بعض الظواهر غير الديمقراطية التي تبرز أثناء انعقاد الجمعيات العمومية والانتخابات النقابية؟ بل أن البعض منهم طالب بتدخل الاتحاد العام بشكل مباشر في سير عمل النقابات واتخاذ المسئولية لتعديل المسار النقابي.

إن دور الاتحاد العام ليس التدخل في شئون النقابات العمالية، بل احترامه لاستقلاليتها إنطلاقا من مبدأ احترام الشخصية الاعتبارية المستقلة لها، ودور الاتحاد العام هو الأخذ بيد النقابات العمالية ودعمها في نضالها وتذليل الصعوبات التي تواجهها، وصولا إلى اعتماد النقابات على قواها الذاتية وقاعدتها العمالية وتماسك هياكلها التنظيمية الذي يحقق العلاقة الجدلية بين الاتحاد العام ونقاباته.

فكلما تعزز العمل النقابي على مستوى المنشآت والقطاعات الاقتصادية وأصبحت النقابات العمالية قوية تحضى بدعم القاعدة العمالية، وقادرة على إدارة المفاوضات الجماعية مع الإدارات بحنكة وموضوعية، تعزز دور الاتحاد العام على مستوى الوطن، وأصبح بمقدور الاتحاد العام أن يثبَت الحوار الاجتماعي ويساهم في تطوير التشريعات العمالية بما يحقق حقوقا عمالية تتوافق والمعايير الدولية، بل ويشارك في اتخاذ القرارات التي تمس العمال على مستوى الوطن ويلعب دورا فاعلا في النضال النقابي، والعكس صحيح، فكلما ضعفت النقابات العمالية، كما هو الحال الآن، فإن الاتحاد العام ومع كل الجهود التي يقوم بها يكون تأثيره محدودا وغير فاعل.

الوضع النقابي في بعض الدول العربية

يعاني العمال في بعض الدول العربية من تسلط الاتحادات النقابية على نقابات المنشأة (اللجان النقابية)، بل أنه في بعض الدول تحرم نقابات المنشأة من ممارسة حقها المشروع في المفاوضة الجماعية وتكون هذه المهمة من اختصاصات الاتحادات النقابية، مما يحرم عمال المنشأة من طرح مطالبهم والتفاوض من أجل تحقيقها، وغني عن البيان أن هكذا علاقة بين الاتحادات والنقابات لا يمكن أن تسهم في تطوير العمل النقابي وتحقيق تطلعات العمال، وتفسح المجال لسيطرة الأطراف الأخرى، حكومات واصحاب عمل وأحزاب على مجمل الحركة النقابية من خلال الهيمنة على الاتحادات النقابية، فصمام الأمان للحركة النقابية من الانحراف هو أن تحافظ النقابات العمالية على استقلاليتها وممارسة نشاطاتها بحرية تامة بعيدا عن أية إملاءات من أية جهة كانت، حينها فقط يمكن للنقابات العمالية أن تقوم بدورها في الدفاع عن مصالح عمالها من خلال ترسيخ مبدأ المفاوضة الجماعية مع أصحاب العمل.

هذه حقيقة أوضاع النقابات العمالية في بعض الدول العربية، ولكن ذلك لا يعني أن الحركة النقابية في البحرين لا تعاني من الإخفاقات والقصور، بل أنها تعاني من الضعف كونها لا زالت في مرحلة البناء التي تعد من أصعب المراحل على الإطلاق، فليس تأسيس النقابات واتحادهم العام إلا مرحلة أولية قد تمتد إلى سنوات طويلة، بل وعقود، إلى أن تأخذ وضعها الطبيعي من حيث تماسك الهياكل التنظيمية لها، وقناعة العمال بجدوى العمل النقابي والتفافهم حولها والدفاع عنها، وهو ما يستدعي بذل جهود مضاعفة من قبل النقابات العمالية واتحادهم لتحقيق ذلك، ووقوفهم صفا واحدا في مواجهة التحديات والصعوبات وتذليل كل المعوقات التي تضعها القوى المناهضة للعمل النقابي.

فالتحديات والصعوبات من الضخامة لا تستطيع النقابات العمالية مواجهتها منفردة وتجاوزها، فالأزمة الاقتصادية العالمية انعكست على أوضاع العمال بشكل لا يمكن نكرانه أو تجاهله، وأصبحت الحركة النقابية، التي كانت، في أوج نهوضها وتحديدا منذ عام 2006م حين كانت تطالب برفع

الأجور وتحسين ظروف وشروط العمل، تعمل وفي ظل الأزمة من أجل الحفاظ على الوظائف وعدم تسريح العمالة الوطنية، فموجة التسريحات والتعدي على الحقوق العمالية اتسعت بشكل كبير خلال عام واحد، منذ إندلاع الأزمة المالية العالمية في أواخر عام 2008م، ولم تستطع الجهود التي بذلتها الحركة النقابية من أن تحد منها، خاصة مع وجود تشريعات عمالية تمنح الصلاحيات لسلطة أصحاب الأعمال دون الحفاظ على مصالح العمال، وأقصى ما استطاعت أن تقوم به الحركة النقابية والجهات الرسمية، وفي حدود ضيقة، هو رفع سقف التعويضات للمسرحين، وقد يكون من أسباب ذلك هو أن النقابات العمالية تعمل في محيطها ولم توسع دائرة التحركات كحركة نقابية موحدة متضامنة يجمعها هدف واحد، على الأقل في هذه المرحلة، وهو مواجهة الأزمة الاقتصادية العالمية وتداعياتها.

وحول الظروف الموضوعية لعمال البحرين وحتمية تأثرهم بالأزمة، نشرت صحيفة الوسط في عددها 2500 السبت 11 يوليو 2009 تقرير لنشرة «الإصلاح العربي» جاء فيه أن «عمّال البحرين ليسوا في وضع يخوّلهم مواجهة تداعيات الأزمة. فمتوسّط الأجر هو 814 دولاراً في الشهر، في حين يتقاضى 28 في المئة من العمّال أقل من 530 دولاراً في الشهر. ومعروف أن البلد الخليجي الأكثر تأثراً بخسارة الوظائف هو البحرين التي عرفت طوال سنوات بطالة تصل إلى مستوى الرقم المزدوج وشهدت احتجاجات وأعمال شغب متكررة بسبب النقص في الوظائف. وفي حين تراجع إجمالي البطالة إلى 4 في المئة قبل الأزمة، ظلّت بطالة الشباب في البحرين تفوق 25 في المئة، وهي أعلى نسبة في الخليج».

وهناك العديد من التحديات التي تعمل على تفكيك وحدة الحركة النقابية وتقويض العمل النقابي، إذا لم تتوحد جهود جميع النقابات في مواجهتها، منها، أن الأزمة الاقتصادية العالمية لم تؤد إلى تسريح العمال وحسب، وإنما إلى توقف غالبية المؤسسات والشركات عن التوظيف في مختلف القطاعات الاقتصادية، مما يعني مصير مجهول للأعداد الكبيرة من الطلبة الذين تخرجوا من الجامعات أو الذين سيتخرجون مستقبلا، وما يمكن أن يؤدي إليه من اتساع ظاهرة البطالة بين الخريجين، ويبدو أن الحكومة قد تنبهت إلى هذه القضية فأعلنت عن مشروع توظيف الخريجين، ومع تأييدنا له، إلا أنه قد لا يلقى التأييد من شركات القطاع الخاص، خاصة في ظل الأوضاع الناتجة عن الأزمة الاقتصادية العالمية ولهاثها وراء جني الأرباح دون المساهمة، ولو بجزء بسيط، في المشاريع الوطنية التي تخدم مصالح عموم الشعب البحريني.

والتحديات التي تواجه الحركة النقابية كثيرة ومتعددة، وهي من الاتساع لا يمكن حصرها في الأزمة الاقتصادية وتداعياتها فقط، بل أنها تشمل كل ما يتعلق بالحقوق العمالية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، خاصة بعد توقيع مملكة البحرين على العهدين الدوليين، والذي بموجبه أصبح لزاما على الدولة أن تجري تعديلات على التشريعات العمالية بما يتوافق والمعايير الدولية التي تضمنتها، ولا يمكن التغلب على هذه التحديات ودفع الحكومة لإجراء تعديلات على التشريعات، إلا بوجود حركة نقابية نضالية متجددة ونشيطة وفاعلة في الواقع الاجتماعي والاقتصادي، وهو ما يستدعي التفاف النقابات العمالية حول الاتحاد العام وتعزيز علاقة التفاهم والتلاحم بينها، الذي لا ينفي وجود الاختلافات وتعدد الرؤى للعمل النقابي في مختلف أوجهه، بل ويوجبها خاصة في مرحلة التأسيس والبناء، علاقة تسودها شعور الانتماء إلى كيان مشترك يوحدهم في النضال من أجل انتزاع الحقوق العمالية والارتقاء بالعمل النقابي النضالي.

رسائل نقابية

محمد أمين محمدي

أولاً:

كم يحز في نفسي كنقابي سابق المغالطات الصحفية في تغطية قضية منظورة في القضاء، ذات صلة بمعاملات تجارية ومالية، بالإصرارعلى وصف المتهم فيها ب»النقابي»، بدل العنوان الصحيح وهو: «رجل الأعمال أعطى ضحاياه سبائك ذهب ..إلخ ،أو حسب عنوان جريدة أخرى، فإن الصحيح هو القول: «مواطنون ضحية احتيال رجل أعمال باع سبائك ذهب ..إلخ، وليس ضحية نقابي.

نعم لقد أجريت هذه الجرائم الاقتصادية والمالية التي ينظر فيها في القضاء من خلال مؤسسات تجارية خاصة ليس لها علاقة بأي نقابة، وإن نضالات العمال تمتد منذ خمسينات القرن الماضي من أجل إيجاد النقابات العمالية للمحافظة على مصالح الشغيلة، ولقد ضحى عشرات بل مئات من النقابيين الأصيلين والشرفاء بحياتهم وعائلاتهم وأعمالهم ومالهم وأوقاتهم وراحتهم ومصالحهم الشخصية في سبيل إيجاد منظمة تحافظ على مصالح العمل والعمال.

ولقد تحقق ذلك بفضل المشروع الإصلاحي لجلالة الملك الذي أطلق حرية تشكيل النقابات.

ومن وجهة نظري وتجربتي منذ عام 1965 من خلال اللجان العمالية السرية والعلنية في اللجنة العامة لعمال البحرين تعرفت على كوكبة من القديسين النقابيين البسطاء الشرفاء ناكريي الذات الذين كانوا يحاربون الفساد بكل أنواعه، ويعملون من أجل العمال والعمال فقط وليس لمصالحهم الشخصية أو الحزبية أو الطائفية البغيضة أمثال المرحوم عبدالله الدوي والمرحوم إبراهيم المحاري وخالد العرادي وسيد إبراهيم سيد حسن وحسين شيرخان وسيد محسن الموسوي وغيرهم الكثيرن.

ثانياً:

رسالتي الثانية موجهة إلى جميع النقابات وأدعياء االعمل النقابي والاتحادات النقابات العمالية .... إنني مندهش من صمتكم وسكوتكم الرهيب تجاه الإعلام واستمراريته وبالخط العريض في تشويه سمعتكم كنقابيين حينما بلصق قضية جنائية بصفة النقابية، وهو ما قد يخشى منه أن هناك شئ ما يجري في الأفق القريب تجاه النقابات والنقابيين، والله أعلم.

لماذا لا نسمع ولا نقرأ، أيها النقابيين، موقفكم. أين احتجاجاتكم ومعارضتكم وبياناتكم حول هذه الهجمة الشرسة عليكم ... حسب رأيي المتواضع فإن الأمر يدل على أن أكثركم ليس له تاريخ نضالي عمالي، ولا اطلاع على نضالات وتضحيات العمال العرب وفي العالم في سبيل الكادحين البسطاء ... مشكلتنا تكمن في تعودنا على المدح والنفاق وعدم تقبلنا للصراحة والنقد الذاتي.

ومع علمي علم اليقين بأن هذه الرسالة سوف تفقدني الكثير من رفاق الدرب خصوصًا جهابذة السياسة والنرجسيين، إلا أني أقول هذه الكلمة للتاريخ في حق تضحيات وشهداء الطبقة العمالية.

قصة يوم الأرض ونضالات عرب ٤٨

ترتبط مناسبة يوم الأرض الفلسطينية ٣٠ مارس من عام ١٩٧٦ بالدور الكبير الذي لعبه الحزب الشيوعي "راكاح " في التحضير للإضراب العام الذي جرى ذلك اليوم داخل أراضي "عرب ٤٨" وهي المناطق العربية التي لم تتمكن إسرائيل من طرد أهاليها وضمتها لكيانها الغاصب الجديد، ولعله من المفيد مقدماً هنا أن نلقي إطلالة سريعة على الجذور التاريخية لنشأة هذا الحزب داخل فلسطين قبل تأسيس الدولة الصهيونية.

فالحزب الشيوعي "راكاح" يُعد امتداداً لتنظيم "عصبة التحرر الوطني" التي تأسست عام 1943 والتي انشق مؤسسوه العرب عن الحزب الشيوعي الفلسطيني الذي تأسس عام 1919 وشهد بعدئذ محطات من الانشقاقات والصراعات طوال العشرينيات والثلاثينات بين الجناح اليهودي ذي النزعة الصهيونية الانعزالية والجناح التحرري الوطني الاممي العربي، وفي ضوء تأسيس إسرائيل إثر انتصار اليهود على العرب في حرب 1948 وتمكنهم من اغتصاب 77٪ من أراضي فلسطين العربية وتهجير نحو ثلثي شعبها ، قام تنظيم "عصبة التحرر الوطني" بالتعاون مع الشيوعيين اليهود الاممين الديمقراطيين بتشكيل حزب يساري جديد باسم الحزب الشيوعي "راكاح" واكتسب حق العمل السياسي المشروع بموجب قوانين الدولة العبرية، وخاض انتخابات الكنيست منذ دوراتها الانتخابية الأولى. وفي الدورة الثانية 1955 فاز الحزب بثلاثة مقاعد شغلها كل من مائير فلنر وتوفيق طوبي وإميل حبيبي، وبعد ذلك توالى فوزه بعدد من المقاعد البرلمانية في كل الدورات الانتخابية اللاحقة، وحيث لعب الحزب من خلال نضاله البرلماني، ناهيك عن نضاله السياسي خارج البرلمان، دوراً في منتهى الأهمية لفضح سياسات التمييز العنصري التي تمارسه السلطات الاسرائيلية الحاكمة ضد الاقلية العربية وممارسة كل أشكال الضغوط الممكنة من أجل المساواة، وكذلك الدفاع عن حق شعبهم الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة في التحرر من نير الاحتلال وفي تقرير مصيره بنفسه وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس.

على أن ثمة مكاسب تاريخية حققها عرب 48 ارتبطت بالدور النضالي الذي اضطلع به الحزب الشيوعي في صفوفهم ويُجدر بنا استعراضهاسريعاً.

* انهاء الحكم العسكري على العرب:

بعد تأسيس إسرائيل عام 1948 فرضت سلطاتها على عرب 48 حكماً عسكرياً، وأخذت تحاكم قضايا العرب المدنية في محاكم عسكرية سرية المكان، بينما يُحاكم اليهود في مثل هذه القضايا في محاكم مدنية، ورغم محاولات النواب الشيوعيين الدؤوبة داخل البرلمان لإلغاء الحكم العسكري وقوانينه الجائرة إلا أن الحكومة الإسرائيلية كانت تتصدى لها لإحباطها. وفي عام 1966 وبفضل تلك النضالات المكثفة التي خاضها الشيوعيون داخل البرلمان وخارجه اضطرت الحكومة الاسرائيلية إلى الغاء الحكم العسكري في المناطق العربية.

* مذبحة كفر قاسم ١٩٥٦:

أرتبط اسم قرية كفر قاسم في الذاكرة التاريخية الفلسطينية والعربية بواحدة من أشهر المذابح الاجرامية وقد ارتكبتها إسرائيل بحق الشعب الفلسطيني عام 1956 حيث راح ضحيتها 49 مواطناً من أهالي القرية في 29 اكتوبر وهو نفس اليوم الذي شاركت فيه إسرائيل فرنسا وبريطانيا في العدوان الثلاثي على مصر، وحاولت أن تفرض تعتيماً إعلامياً على وقائع الجريمة عن الفلسطينيين في الداخل والخارج وعن الرأي العام العربي والعالمي مستغلةً انشغالهما بالعدوان. ولولا الدور الذي لعبه النوّاب الشيوعيون الثلاثة كل من توفيق طوبي وإميل حبيبي ومائير فلنر داخل البرلمان في فضح الجريمة محلياً ودولياً لنجحت إسرائيل في تعتيمها على الجريمة طويلاً. وقد وقعت الجريمة حينما أبلغت السلطات الاسرائيلية سكان القرية بقرار حظر التجوال قبل أقل من نصف ساعة فقط من موعد تنفيذه وهو وقت عودة عدد كبير من عمال القرية من أعمالهم في خارجها عصراً ولا علم لهم بالقرار.

* مسألة الهُوية والإبداع الأدبي:

يعود لنضال الشيوعيين الفلسطينيين فضل كبير في الحفاظ على هوية شعبهم العربي داخل أراضي 48 ضمن الدولة العبرية ، فقد قيّض أن يحملوا على عاتقهم مهمة نضالية كبرى فريدة من نوعها تتصل بالدفاع عن هويتهم الوطنية وصيانة تراثهم القومي بالترابط مع مهماتهم النضالية الوطنية والطبقية كمنتمين الى حزب يناضل من أجل

رضي السماك

مصالح العمال والفلاحين وعامة الكادحين والفقراء، فنجحوا في افشال محاولات طمس كل ما هو عربي من لغة وثقافة وتراث على أرضهم ، كما نجحت ثلة من المثقفين والادباء والمُبدعين المنتمين للحزب في اجتراح ملحمة إبداعية أدبية رائعة من خلال احتضان صحافة الحزب لأعمالهم وتمكنت نماذج منهم أن تبز الإبداع العربي بمختلف صنوفه سواء في الشعر أم القصة أم الرواية أم المسرح ، رغم عزلتهم الإجبارية القسرية عن محيطهم العربي . ولعل من أبرز تلك النماذج: الروائي إميل حبيبي، والشعراء توفيق زياد وسميح القاسم وجبران سالم ومحمود درويش الذي تطور سريعاً مستواه الإبداعي وضربت شهرته الآفاق وذلك بعد مغادرته إسرائيل واختياره بيروت عام 1971 لإقامته فيها، وأضحى درويش من أبرز الشعراء العرب الذين تمتعت قصائدهم بشعبية كبيرة على امتداد العالم العربي وغنتها حناجر فنانين وطنيين كُبار أمثال مارسيل خليفة وأحمد قعبور والشيخ إمام عيسى.

* كيف جرت أحداث يوم الأرض؟:

على امتداد ربع قرن ونيف (1948 – 1976) ظلت نضالات عرب 48 من أجل حقوقهم المدنية والسياسية ومن أجل المساواة والغاء التمييز المُمارس ضدهم مُغيّبة في وسائل الإعلام العربي والمناهج التعليمية ، وبعد هزيمة 1967 كانت العمليات الفدائية المسلحة لفصائل المقاومة الفلسطينية من داخل الاردن ثم من لبنان هو الشكل النضالي الفلسطيني الاكثر طغياناً في الإعلام العربي والاكثر تقديساً لدى الفصائل الفلسطينية المسلحة مقارنة بأشكال النضال السلمية الاخرى ، سواء تلك المُعتمدة داخل أراضي عرب 1948 أو داخل الاراضي المحتلة عام 1967 في الضفة والقطاع . وقد جاءت أحداث يوم الأرض في الـ 30 من مارس 1976 لتلفت انتباه العرب بل والفلسطينيين في الشتات لدور نضالات هذه الأقلية المُغيّبة، كرافد مهم من روافد مجرى النضال الفلسطيني العام والذي لا يمكن التقليل من شأنه لمصلحة القضية الفلسطينية، ولطالما اُستخف بجدوى نضال عرب 48، بل وتخوينهم لاضطرارهم حمل الجنسية الإسرائيلية وعدم تبنيهم الكفاح المسلح!

– بدأت أحداث يوم الأرض على خلفية إقدام السلطات الاسرائيلية في 29 فبراير 1976 على مصادرة 21 ألف دونم من أراضي الأقلية العربية في عرّابة وسخنين ودير حنّا وعرب السواعد وغيرها من الاراضي الاخرى تنفيذا لمخطط تهويد الجليل، علماً بأنه سبق لها أن صادرت منذ عام 1948 ما يربو على مليون دونم من الأراضي في الجليل والمثلث، ناهيك عن ملايين الدونمات التي استولت عليها من أملاك الفلسطينيين الذين تم تهجيرهم إبان حرب 48.

– وفي 15 أغسطس 1975 عُقد بمبادرة من الحزب الشيوعي اجتماع جماهيري حاشد في مدينة الناصرة ضم المئات من الشخصيات العربية واليهودية ورؤساء البلديات العربية، وحُشد عدد كبير من العمال والفلاحين والخريجين والطلبة لمواجهة مخطط مصادرة الاراضي العربية، كما جرى في هذا الاجتماع تأسيس "لجنة الدفاع عن الأراضي العربية" وكان معظم أعضائها من مناضلي الحزب والجبهويين. ولعبت اللجنة منذ تأسيسها دوراً محورياً للتحضير ليوم الأرض.

– وفي 3 مارس عقدت اللجنة اجتماعاً موسعاً في الناصرة حددت فيه يوم 30 من الشهر نفسه موعداً لتنفيذ الإضراب العام احتجاجاً على مصادرة الأراضي.

– وفي 20 مارس عقدت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اجتماعاً هاماً أهابت فيه بالقوى الديمقراطية والجماهير العربية إلى إنجاح اضراب يوم الأرض بأوسع مشاركة ممكنة.

– وفي 25 مارس عقدت السلطات المحلية العربية اجتماعاً في شفا عمرو للنظر في آخر المستجدات حول التحضير للإضراب في ضوء تصاعد التهديدات الاسرائيلية ضد من يشارك فيه، واقترح بعض رؤساء البلديات الموالين للسلطات الاسرائيلية خلال الاجتماع التراجع عن الإضراب، إلا أن اقتراحهم التخاذلي جوبه بالرفض الحازم، وهنا أطلق المناضل توفيق زياد صرخته المدوية الشجاعة الحازمة "الشعب قد قرر الإضراب".

– وفي 26 مارس عُقد اجتماع في منزل الفنان عبد عابدي المجاور لمقر صحيفة الحزب "الاتحاد" حضره من قادة الحزب كل من مائير فلنر وتوفيق طوبي وإميل حبيبي وإميل توما وصليبا خميس وسليم القاسم، وجمال موسى، ورمزي خوري وحنا نقارة، وتقرر تقوية عزيمة الجماهير وحضها على تنفيذ الاضراب وعدم قبول فكرة تأجيله أو الغائه بأي حال من الأحوال.

– وفي ال 30 من مارس وهو اليوم الموعود لتنفيذ الإضراب تحوّل مقر صحيفة الحزب "الاتحاد" في حيفا إلى غرفة عمليات حقيقية لإدارة الاضراب الشامل في كل مدن وقرى عرب 48 والمدن المختلطة، ولما فشلت مساعي السلطات الإسرائيلية الحثيثة لإفشاله لجأت إلى محاولة كسره بالقوة. وحدثت أعنف المواجهات مع سلطات القمع الاسرائيلية في قرى سخنين وعرابة ودير حنا، وأسفرت عن سقوط ستة من الشهداء العرب و49 جريحاً، كما اعتقلت السلطات نحو 300 فلسطيني، وفُصل مئات العمال العرب من أعمالهم. وفي البرلمان ونتيجة لتلك الوحشية التي جابهت بها السلطات الاسرائيلية الاضراب السلمي طالب النواب الشيوعيون بنزع الثقة عن حكومة رابين، كما طالبوا بتشكيل لجنة تحقيق في التجاوزات الامنية التي ارتكبتها السلطات الاسرائيلية بحق المضربين والمتظاهرين، لكن الحكومة رفضت بكل صلافة هذا المطلب ولتبرهن برفضها ليس على تورطها في القمع الوحشي الذي جابهت به المضربين فحسب، بل وانتهاجها سياسة التمييز العنصري والقومي ضد الأقلية العربية ورفض منحها حقوقها القومية والمدنية العادلة.

*** نضال عرب ٤٨ في الميزان:**

برهنت المسيرة النضالية التي أختطها الحزب الشيوعي والقوى الوطنية والديمقراطية الحليفة له طوال 70 عاما منذ النكبة إلى يومنا هذا صواب وواقعية الخيار النضالي السلمي الذي تبناه وفق رؤية بعيدة النظر انطلقت من الوضع الموضوعي الناشئ والظروف الملموسة التي وجد الشيوعيون وجماهير عرب 48 أنفسهم فيها غداة النكبة، ومن ثم أمتصوا في سرعة قياسية صدمة الهزيمة واغتصاب الوطن، وأدركوا عمق القضية الوطنية التي خلّفتها النكبة واستشعروا مبكراً ان أمام قضيتهم نفقاً طويلاً من التعقيد لا أفق قريب لها من الحل، وبأنها فرضت واقعاً جديداً بإقامة دولة إسرائيل عنوةً على أراضي ترابهم الوطني مدعومة بكل قوة من الدول الامبريالية الغربية والمجتمع الدولي، وبالتالي أدركوا ببصيرة ثاقبة بعد النكبة "إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين" فلا يمكن التعويل مجدداً على دغدغة شعارات ووعود الانظمة العربية القومية الثورية الجديدة لتحرير فلسطين كاملةً من البحر إلى النهر، ومن ثم قرروا الاعتماد على قواهم الذاتية وأبدعوا طرقهم النضالية الخاصة التي تمكنهم من التشبث بترابهم الوطني والنضال من أجل المساواة ونيل كامل حقوقهم المدنية والسياسية، مع ممارسة شتى الضغوط النضالية الممكنة في الدفاع عن حقوق شعبهم في الضفة الغربية وقطاع غزة وفي الشتات في تقرير مصيرهم وإقامة دولتهم المستقلة وعاصمتها القدس وفي حق العودة .

التجمع القومي والمنبر التقدمي يجددان تضامنهما مع الشعب الفلسطيني في ذكرى يوم الأرض

في هذا اليوم الثلاثين من مارس تهل علينا الذكرى الثانية والأربعين ليوم الأرض الفلسطيني الذي فجر فيه الشعب العربي الفلسطيني الشقيق انتفاضته البطولية والخالدة في وجه العدو الصهيوني المحتل عام 1976 جاعلاً من هذا اليوم يوماً تاريخياً وبطولياً في حياة فلسطين والأمة العربية.

في ذلك اليوم أقدم المحتل الصهيوني على نهب ومصادرة الأراضي الفلسطينية في العديد من المدن والقرى في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1948 في سياق مخطط التهويد والاستيطان بعد طرد أصحابها الحقيقيين، وكان هذا العدوان بمثابة الصاعق الذي أشعل غضب الجماهير الفلسطينية التي هبت معلنة الإضراب الشامل وتنظيم التظاهرات والمسيرات السلمية في مختلف المدن والقرى. ومع هول صدمة الكيان المحتل من هذه الهبة الجماهيرية قامت قواته الأمنية المجرمة بالتصدي لهذه التظاهرات بكل وحشية مما أدى الى سقوط العديد من الشهداء والجرحى العزل الذين روت دمائهم الزكية أرض فلسطين الطاهرة.

لقد كان يوم الأرض – ولا يزال – يمثل صرخة احتجاج في وجه العدو الصهيوني، وصوتاً فلسطينياً رافضاً لكل السياسات العنصرية والفاشية للعدو ولكل أهدافه الاستيطانية، كما أن هذا اليوم صار عنواناً لرفض وإدانة مواقف الدول والقوى الاستعمارية الكبرى الداعمة للاحتلال ولمواقف الصمت والتخاذل من جانب الأنظمة والحكومات العربية التي تخلت عن التزاماتها القومية تجاه القضية الفلسطينية خضوعاً للمشيئة الأمريكية الصهيونية.

والمنبر التقدمي والتجمع القومي إذ يحييان هذا اليوم الخالد، ويشاركان كل القوى الوطنية والقومية على إمتداد الوطن العربي وكل أحرار العالم المساندين للحق وللعدالة في إحياء هذه الذكرى فإنهما ينطلقان من ثوابتهما الراسخة وتمسكهما بكل القيم والمواثيق الدولية التي تحتم مقاومة المحتل ورفض العدوان والظلم اللذين يتعرض لهما الأشقاء الفلسطينيون على يد الغزاة الصهاينة، ويؤكدان في هذه المناسبة على ما يلي: –

الدعم الكامل والمطلق للشعب العربي الفلسطيني في مواجهة الاحتلال الصهيوني وما يتعرض له من جرائم قتل وترويع وتهجير.

التأكيد على حق الشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال بكل السبل والوسائل المتاحة وفق ما تقرره الأعراف والمواثيق الدولية والإنسانية، على طريق تحقيق أهداف الشعب العربي الفلسطيني في تحرير كامل أرضه وإقامة الدولة الفلسطينية الحرة المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

يجددان إدانتهما الشديدة لقرار الإدارة الأمريكية بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس الشريف.

يدعوان كافة القوى والفصائل الفلسطينية المناضلة الى رص صفوفها وتوحيد مواقفها للتصدي لمشاريع العدو ومخططاته الإجرامية الساعية الى تكثيف الاستيطان وتهويد الأراضي الفلسطينية الأمر الذي يفرض على كل قوى الشعب الفلسطيني وعلى مختلف توجهاتها السياسية حشد كل الطاقات والإمكانيات لمنازلة العدو وهزيمة مشاريعه الاستعمارية.

يدعوان كل القوى التقدمية والقومية والإسلامية وكل القوى والمنظمات الجماهيرية في كل ساحات الوطن العربي، وكافة الشرفاء والأحرار في العالم الى ضرورة الوقوف مع الشعب الفلسطيني وتقديم العون والمساندة له من أجل نصرة قضيته العادلة، والتصدي لكل مشاريع التسوية المذلة ورفض كل أشكال التطبيع مع هذا العدو الصهيوني الفاشي.

المجد والخلود لشهداء فلسطين والأمة العربية

المنبر التقدمي
التجمع القومي
٣٠ مارس ٢٠١٨
مملكة البحرين

بصراحة

الإمبريالية والحرب

فاضل الحليبي

الامبريالية بفكرها الايديولوجي قائمة على الهيمنة واستغلال الشعوب والبلدان وإخاضعها لمشيئتها، تعمل على افتعال وخلق بؤر الصراعات والحروب لا يدخل في قاموسها شيء اسمه (السلام)، بدون الحرب لا يمكن لها أن تستمر، فالمصانع الخاصة بالأسلحة في الدول الامبريالية تحتاج إلى من يشتري إنتاجها من السلاح الفتاك لتتدفق عليها مليارات الدولارات، تفكر في مصالحها وليس في الأمن والسلام الدوليين، لا تفكر في حياة البشر حتى لو تمّ فناؤهم مثلما حدث في هيروشيما و ناجازاكي في اليابان نهاية الحرب العالمية الثانية في عام 1945، عندما ألقت الولايات المتحدة الامريكية القنبلة الذرية عليهما وقتلت الآلاف من اليابانيين، لازالت آثارها مستمرة بالرغم من مضي 71 عاماً على تلك الحادثتين المأساويتن، و بالرغم من انتهاء الحرب واستسلام اليابان، إلا أنها قامت بفعلها الإجرامي في إبادة الآف الأبرياء.

ومن المعروف بأن ضحايا الحرب العالمية الثانية (1939/1945) أكثر من 55 مليون، وقبلها الحرب العالمية الأولى(1914/1918) كان ضحاياها 10 ملايين، وكانت القوى الإمبريالية تهدف من وراء هاتين الحربين الاستيلاء على العديد من البلدان وتقاسم النفوذ والثروة فيما بينها، فهذا ليس بغريب على القوى الامبريالية، عندما تبرز اليوم تدخلاتها في أكثر من بلد في العالم بقوة السلاح وفرض إرادتها، مما يؤكد طبيعة فكرها المعادي للإنسان، ذلك الفكر القائم على استغلال الإنسان لأخيه الإنسان وعلى نهب وسرقة خيرات وثروات الشعوب والبلدان.

أما القول بأنها تحمي القيم الإنسانية وتدافع عن مبادئ الحرية والليبيرالية، تلك الأكاذيب انكشفت على حقيقتها في العالم أجمع وبالأخص إلى الذين طبّلوا وزمّروا وبشّروا لها من جوقة بعض أشباه المثقفين، ماذا يقولون بعد الذي جرى في العراق بدءاً باحتلاله في أبريل من عام 2003، حيث قُتل أكثر من مليون عراقي وتم تدميرالبلد ونشوء القوى الإرهابية والتكفيرية وتصاعد التعصب الطائفي والعرقي فيه من نتائج الاحتلال الامريكي – البريطاني.

فبعد أن كذّب كولن باول وزير الخارجية الأسبق للويالات المتحدة الامريكية في مجلس الأمن عندما ادّعى بامتلاك العراق أسلحة الدمار الشامل، وإذا به بعد سنوات على الاحتلال يعترف بتلك الكذبة بأنها افتراء على العراق وتضليل للرأي العام العالمي، وبعد أن تمّ تدمير مؤسسات الدولة، وبروز الصراعات الطائفية والعرقية، واستيلاء داعش الإرهابية على العديد من المدن والقرى العراقية في عام 2014.

أين دعاوي الديمقراطية وحقوق الإنسان التي بشّرت بها الامبريالية الأمريكية في العراق بعد الإطاحة بصدام حسين وإنهاء حكم حزب البعث، الذي حدث غير ذلك، فإذا بالعراق دولة ممزقة وحكام جدد سرقوا ويستمرون في سرقة العراق، وازدياد الفقراء فيه وهو الغني بثرواته وخيراته، والأكثر من هذا دفع الشعب العراقي الثمن باهظاً لدحر داعش الإرهابية من المدن والقرى العراقية بتضحيات جيشه وأبنائه.

قيل عن الرئيس الامريكي الأسبق جورج دبليو بوش بأنه كان يعتزم شن الحرب واحتلال العراق، قبل ذلك التاريخ (9 أبريل2003) بفترة، ربما كان هذا جزء من المخططات الاستراتيجية للامبريالية الأمريكية في المنطقة، طبيعة الامبريالية بأنها تعيش على التناقضات والصراعات الداخلية للبلدان والشعوب لكي يتسنى لها التدخل في شوؤنها وتأجيج تلك الخلافات وتعميقها وبالأخص في البلدان الغنية بالثروات.

للإمبريالية الامريكية قواعد عسكرية في القارات الست، وتستمر في دعم الكيان الصهيوني الذي يواصل في قتله أبناء وبنات الشعب الفلسطيني ويحتل مزيداً من الأراضي ويبني المستوطنات في الضفة الغربية والقدس، والعالم يتفرج على قتل الشعب الفلسطيني، بدلاً من دعمه لدحر الاحتلال الصهيوني وإقامة دولته الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس.

لهذا لم يكن مستغرباً بأن يش العدوان الثلاثي على سوريا من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا تحت ذريعة استخدام النظام السوري للكيماوي في دوما، دون وجود تفويض من مجلس الأمن الدولي لضرب سوريا ، ولم تصل بعثة المنظمة الدولية لحظر السلاح الكيماوي إلى الموقع المزعوم في دوما، عدوان امبريالي إجرامي، وأن كان محدوداً في سوريا، جاء لحفظ ماء الوجه للرئيس الأمريكي ترامب الذي توعد روسيا وسوريا، بإرسال الصواريخ الذكية، بدلاً من الدفع باتجاه تفعيل الحوار الوطني بين المعارضة والنظام السوري، ووقف نزيف الدم المستمر منذ سبع سنوات، وتضميد جراحات الشعب السوري، وأن يتحقق له التغيير والديمقراطية .

عندما نتوقف عند الحروب التي حدثت في المنطقة في السنوات الأربعين الماضية سنجد بأن الامبريالية الأمريكية تقف خلفها بما في ذلك الحروب الحالية، من مصلحتها أن تستمر لكي تبيع أسلحتها إلى دول المنطقة وتستنزف أموالها الطائلة في حروب تخلق الأحقاد والكراهية بين الشعوب. ، وكما يقول لينين فإن "الحرب هي امتداد للسياسة ولكن بشكل دموي".

طائر الفينيق حين يهاجر

«بلدكم دي بتكسب دهب» هذه جملة ألقاها عليَّ أحد الأصدقاء المصريين أثناء تواجدي في القاهرة، نقلاً عن أحد الوافدين السوريين الذي افتتح أكثر من مشروع تجاري ناجح في مصر. وقبل الحديث عن النموذج الناجح للإنسان السوري (اللاجئ)، فإن الشعب المصري (المضياف) يستحق تقديرا استثنائيا على سعة القلب القومي الذي لا ينافسه فيه شعب عربي آخر، فالمصريون استقبلوا بكرم اللاجئين الفلسطينيين واستوعبوهم ضمن النسيج المصري، ثم استوعبوا موجات الهجرة للعراقيين بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، وفي موجات ما سمي بالربيع العربي استضافوا الليبيين ثم السوريين ثم اليمنيين، دون أن تسمع من أي فئة كانت وفي كل الظروف الصعبة التي تمر بها مصر أي تذمر أو تأفف من زيادة الضغط السكاني، أو قلق من منافسة هذه الجموع الغفيرة من الوافدين للمصريين في لقمة العيش الصغيرة أصلا.

أما اللاجئون أو المهاجرون السوريون إلى مختلف أصقاع العالم، وخصوصا الأصقاع العربية، فقد ضربوا نموذجا فريدا للإنسان العربي المنتج يستحق تسليط الضوء عليه والتعلم منه. ففي دولة كبيرة مكتظة بالسكان مثل مصر، لم يجلس السوريون في منازلهم المستأجرة ينتظرون الفرج ويعيشون على الشحاتة أو غيرها من المهن المذلة لكسب العيش. نقل (الشغيل) السوري حرفته معه، ففتح الورش البسيطة بما ادخره أو بشراكة مع مواطن مصري، ثم تطورت الورش إلى محلات ومصانع تنتج الملابس والأثاث والأواني المعدنية والأكسسوارات وغيرها. والمناطق المصرية الراقية مثل منطقة 6 اكتوبر صارت مليئة بالمطاعم السورية الفاخرة والمرتبة والنظيفة. حتى النسوة السوريات الفقيرات.. بدأ بعضهن ببيع البقلاوة والبسبوسة والمخللات على الطريقة السورية في الشوارع، ثم تطورن وصرن يعددن الطعام في المنزل ويبعنه للراغبين فيه، ثم أسسّن حسابات انستغرام ووفّرن سيارة للتوصيل، واحترفن إعداد وجبات الطعام الرئيسية والحلويات ووجبات كاملة للحفلات.

د. انتصار البناء

هذا الوضع ليس في مصر وحدها، ففي تونس وبلاد المغرب أخذ السوريون يؤسسون مشروعاتهم الصغيرة القائمة على إعداد الأطعمة والصناعات الخفيفة ولاقت رواجا كبيرا. وعلى قناة مونتي كارلو صباحا استمعت لفقرة تتحدث عن النشاط التجاري المميز للقادمين السوريين إلى (السودان)، وكيف أنهم استقروا وافتتحوا المحلات والورش والمطاعم الصغيرة وأذهلوا السودانيين بمهارتهم ونشاطهم وبشاشتهم. ولا داعي للتأكيد بأن المجاميع السورية التي هاجرت إلى أوروبا هي في أغلبها من النخب الفكرية العاملة في الوظائف الإدارية والفنية المتوسطة والمتقدمة في مجال التعليم والطب والهندسة والمحاسبة. وقد فتحت لهم أوروبا أذرعها، وخصوصا ألمانيا، مستبشرة بمواطني المستقبل الذين سيحسنون من الهرم السكاني ويعيدون ضبط تركيبية المهاجرين بتركيبة نوعية كبيرة من المواطنين الصالحين المنظمين والمنضبطين والمنتجين.

نموذج الإنسان السوري العصامي والمنتج، علّمت الكثيرين أن على المرء أن يكون صاحب حرفة وتخصص، أياً كان المستوى والحرفة، فليست الشهادات الأكاديمية هي وحدها التي تخدم الإنسان، بل إن الكفاءة الحرفية، تنقذ الإنسان من تقلب الزمان وتردي الأحوال. والإنسان والسوري تحديدا، أدرك هذه القاعدة على مرّ تاريخه الطويل المليء بالنزاعات والانكسارات والانهيارات، لذلك كان ينهض بعد كل عثرة ويثب بعد كل سقوط مستعينا بقواه، ويعيد بناء دولته مكتفيا بمهاراته، مستلهما الإبداع من روحه الخلاقة.

في الحروب الحديثة التي تشن على المنطقة العربية، تم استخدام تقنيات حديثة أنتجت أساليب متخلفة في تدمير إنسانية المواطن العربي. فعادت العبودية، وعاد آكلوا أكباد البشر، وعادت الكوليرا والتيفود، وترك الأطفال مدارسهم وانخرطوا في الشغل، وعمت المجاعات، وبيع البشر بالجملة أو بالأعضاء. إنها حروب تريد إنتاج قطعان بشرية من الهمج ومن الكائنات المتوحشة التي ذكرتها أساطير الخلق الأول. لكن المهاجر أو اللاجئ السوري أثبت أنه ادخر عبر هذه القرون إنسانيته ورقيه وروحه المزوجة بزهر الليمون وعبق الجبال ونسائم البحر، وفاح بها في كل مكان يحل فيه.

أسطورة طائر الفينيق الذي يحترق ثم يبعث من رماده طائرا أقوى، لم تكن خيالا. كانت تصورا سوريا عن الذات، وبناء مستقبليا لما يجب أن يكون عليه السوري، وكيف يجب أن تبقى سوريا أبدا. يجب أن تنهض سوريا وأن يكون السوري مستعدا دائما ومسلحا بالعمل والكفاءة والإنسانية والروح العالية التّواقة إلى السماء. نموذج الإنسان السوري المنبعث من تحت الرماد تعلم العربي أن يكون إنسانا ورقما في هذه الحياة. وليس عالة على الحياة يتحول إلى منكوب تهب الشعوب والمنظمات لإنقاذه والمتاجرة بصور بؤسه. نموذج السوري الفينيقي تعطينا الأمل بأن الإنسان العربي يمكن أن ينهض من جديد، وأن ينبت كشجرة عملاقة معطاءة في أي أرض تلقيها الريح فيها.

هل هناك ديمقراطية غير ليبرالية؟

هل هناك أي شيء ديمقراطي في 'الديمقراطية غير الليبرالية'؟. إن إغراء استبعاد أنصارها على أنهم غير شرعيين واضح، ولكن كما يقول جيفري إسحاق، كان من خلال الدراسة والمُعالجة العلنية، لإدعائهم أنهم يعملون من 'أجل الشعب' حيثُ تم فيها تحدي الحركات السياسية السُلطوية السابقة بنجاح.
شبحٌ يُطارد أوروبا والولايات المتحدة؛ شبح الديمقراطية غير الليبرالية.

ترجمة:
غريب عوض

بقلم: Jeffrey C. Isaac

يرتبط مشروع إقامة شكل جديد من 'الديمقراطية غير الليبرالية' بدلاً من شكل الديمقراطية الليبرالية التي يُفترض أنها عفا عليها الزمن إرتباطاً وثيقاً برئيس الوزراء الهنغاري (المجري) فيكتور أوربان Viktor Orbán الذي أعلن مِراراً هذه النية. ولكن الفِكرة ترتبط عادةً بمجموعة أوسع من القادة السياسيين – جروسلاو كاتشينسكي Jarosław Karczyński في بولندا، و فلاديمير بوتين Vladimir Putin في روسيا، ورجب طيب أردوغان في تُركيا، من بين آخرين – الذين سعوا من أجل إقامة شكل غير ليبرالي من 'الديمقراطية'. كما لا حظ ديفيد أوست David Ost مؤخراً من القضايا المجرية والبولندية:

إلغاء المحكمة الدستورية وتطهير القضاء، والتسييس الكامل للخدمة المدنية، وتحويل وسائل الإعلام العامة إلى الناطقة بلسان الحكومة، وتقييد امتيازات المُعارَضة في البرلمان، والتغيير بالجُملة من جانب واحد للدستور أو إنتهاكاً واضح له، والتسامح الرسمي وحتى تعزيز العُنصرية والتعصب، والتأكيد الإداري على الجنسانية التقليدية، والنهوض الثقافي للتقاليد الاستبدادية، وتقديم الولاء على الكفاءة في منح وظائف الدولة، والمُراقبة دون تدقيق – وبمثل هذه السياسات وأكثر من ذلك، تُشارك الحكومات اليمينية في المجر وبولندا في هجوم مُباشر على مؤسسات الديمقراطية. إن الأحزاب الحاكمة، حزب فيدز Fidesz والقانون والعدالة على التوالي، لا تدعي حتى الانضمام إلى الديمقراطية 'الليبرالية' على الاطلاق بعد الآن. هل هي مُلتزمة بالديمقراطية على الأطلاق؟ وكلاهما يقبل الآن بأن الانتخابات جلبت حكم الحزب الواحد غير مُحدد من طرف الحزب الذي يُمثّل الأمة. وبخلاف ذلك، يبدو أن 'الديمقراطية' لا تعدو أن تكون إلا مُجرد حِجة على الصواب السياسي الذي هم يبغضونه في كُلُ الأحوال.

إن الانتصار الذي لا يزال في الآونة الأخيرة لدونالد ترامب Donald Trump في انتخابات الرأسة الأمريكية عام 2016 ربما يكون المِثال الأكثر وضوحاً لهذا الاتجاه. وقد أثارت مثل هذه المشاريع قلق مُعلقين سياسيين مثل داني رودريك Dani Rodrick حول 'لماذا الديمقراطيات غير الليبرالية آخذةٌ في الإزدياد.' وقد تلقت اهتماماً مُتزايداً من قِبَل العُلماء السياسيين المُهتمين بالحصص والتدفقات والأمواج والدلائل على 'التحوّل الديمقراطي' والذين لا يهتمون فقط بانتشار 'اللامُبالاة' في البُلدان التي كانت تُعتَبَر سابقاً 'تسير في اتجاه الديمقراطية، ولكن ظهورها في الديمقراطيات 'الأكثر تقدُماً' أو تجذُراً أيضاً. كما تُلاحظ ياشكا مونك Yascha Mounk:

وعبر الديمقراطيات الراسِخة في أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية، شَهِدَت السنوات الأخيرة صعوداً صغيراً لشخصيات التي قد لا تكون هشة جداً أو غارش كما ترامب، ولكنها تحمل تشابهاً لافتاً لهُ: مارين لوبان Marine Le Pen في فرنسا، و فروك بتري Frauke Petry في ألمانيا، و غيرت وايلدر Geert Wilders في هولندا، والعديد من كبار مناصري خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي في المملكة المتحدة. كما أنها تُسَخّر مستوى جديداً من الغضب الذي يختلف عن أي شيء شَهِدتهُ الديمقراطيات الليبرالية في نصف قرن. وهم يعدون أيضاً بمُساندة الناس العاديين، وبالتخلص من النُخب السياسية الفاسدة، وبوضع الأقليات الإثنية والدينية التي هي الآن (يُفترض أنها) تُفضَل في مكانها الشرعي (تابعة).وهم أيضاً مُستَعَدون للتخلص من المؤسسات السياسية الليبرالية مثل القضاء المُستقِل أو الصحافة الحُرة القوية طالما أنها تقف في طريق إرادة الشعب. وهم يبنون معاً نوعاً جديداً من النظام السياسي الذي يخرج ببطء من تلقاء نفسه: الديمقراطية غير الليبرالية.

وكثيراً ما يُهاجم النُقاد ترامب ولوبان وجماعتهما لكونهم غير ديمقراطيين. ولكن هذا هو سؤ فهم لكلٌ من أولوياتهم وأسباب شهرتهما. معظم الأحيان، إيمانهم بإرادة الشعب هو أمرٌ حقيقي واعتراضهم الأساسي على الوضع الراهن هو ببساطة أن الحواجز المؤسسية مثل المحاكم المُستقلة أو المعايير مثل الاهتمام 'الصحيح سياسياً' بحقوق الأقليات وقف النظام عن توجيه غضب الشعب المشروع نحو السياسة العامة. إن ما وعدوا به، إذن، هو عدم الابتعاد عن الحكم الشعبي بل بالأحرى تجريده من شكله الليبرالي الاصطناعي – بينما يجسدون في الوقت نفسه النسخة الحقيقية الوحيدة لإرادة الشعب.

ما الذي يجب أن نصنعهُ من هذه الظاهِرة، وكيف ينبغي لنا أن نردُ عليها؟

في الواقع، هل تعريفها بأنها الديمقراطية غير الليبرالية به أيةَ فائدة، أم أنهُ جزءٌ من المشكلة التي يُريد الكثير من نقادها فهما ومُحاربتها؟

يقول جان–ويرنر مولر Jan–Werner Muller في مقال حديث بعنوان 'المشكلة مع الديمقراطية غير الليبرالية' هي أن

تُسمي ما يجري اعتباره في بولندا 'الديمقراطية غير الليبرالية' أمرٌ مُضلِل إلى حد بعيد – وبطريقة تُقوّض الجهود الرامية إلى كبح جماح ما يمكن أن يكونوا أُتوقراطيين مثل كاتشينسكي Kaczyński و أوربان Orbán. وفي النهاية، يدعي مولر، ليست الليبرالية فقط التي تتعرض للهجوم، بل الديمقراطية نفسها أيضا.' ويؤكد مولر Muller على أن القبول بتقسيم 'الديمقراطية الليبرالية' مُقابل 'الديمقراطية غير الليبرالية' هو من الحماقة أن يَعطي مُصداقية لادعاءات كاتشينسكي وأوربان بأن يكونوا ديمقراطيين أصحاء يشعرون بالضيق بسبب الحُرية الشخصية المُفرطة وببساطة يسعيان إلى حُرية أقل وشكل من الديمقراطية أكثر جماعية. إن ما تُقدمهُ مثل تلك الحكومات في بولندا والمجر وتُركيا هو شيء مُختلف جداً. أن ينتقد المرء المادية والإلحاد، أو حتى الفردانية شيء. بينما أن تُحاول تقييد حُرية التعبير والتجمُع والتعدُدية الإعلامية، أو حماية الأقليات شيء آخر تماماً. فالأول هو عدم اتفاق على فلسفات سياسية مُختلفة التي بإمكانها تبرير الديمقراطية. والثاني هو هجوم على أُسُس الديمقراطية ذاتها. لذلك يَصِرُ مولر Muller على أن ما يُطلَق عليه العديد من الناس 'الديمقراطية غير الليبرالية' هو أفضل في الحقيقة أن نطلق عليه وصف شكل من أشكال الاستبداد الشعبوي، ونحنُ نكون على الصواب عندما نطرح جانباً مُصطلح 'الديمقراطية غير الليبرالية.' فبالنسبة لهُ، البُنية الأساسية 'للديمقراطية الليبرالية' هي الديمقراطية نفسها، وأن يُعارض المرء هذه البُنية معناه أنهُ يُعارض الديمقراطية بحد ذاتها. وقد ذكر الباحث الاقتصادي جانوس كورناي Janos Kornai نفس النقطة مؤخراً: 'أنا شخصياً أنظر إلى هذا المفهوم على أنهُ طريقٌ مسدود: إن الديمقراطية غير الليبرالية مثل البابا المُلحد: إن هيكل الصفة مُتناقض في حد ذاته. في رأيي جميع الديمقراطيات ليبرالية. لقد فقدتُ تذوقي لمفاهيم الديمقراطية بصفة حينما كانت الدكتاتورية الشيوعية تُشيرُ إلى ذاتها بـ 'ديمقراطية الشعب'، من الواضح أنها تُميّز نفسها عن ما يُسمى 'الديمقراطيات البُرجوازية'. لإعادة صياغة لصديق، وهو باحث ذي صِيت في علوم الديمقراطية إذا جاز التعبير، الذي يُعبر عنهُ بصراحة أكبر في مراسلاتنا الخاصة: 'إذا لم نتمكّن من تحديد شيء من الحد الأدنى من المُمارسات المؤسسية الديمقراطية – بمعنى أن يجب أن تعطي الناس فُرصة حقيقية لاختيار واستبدال قادتهم في انتخابات حُرة ونَزيهة – ثم لا توجد وسيلة لتجنب الوقوع في، ولا وسيلة للخروج من مستنقع الدلالي اللفظي النسبي الذي به كلمة 'الديمقراطية' يمكن أن تعني أي شيء، ثم أي ادعاء تقريباً يجب أن يُناقَش ويؤُخذ على محمل الجد ... وهل سنضطر الآن إلى إعادة النظر في الحِجج المُتَبَعة المُرعِبة مُنذُ 40–50 سنة مضت حول ما إذا كانت جمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية، بأيديولوجية جوتشي (العقيدة الرسمية لكوريا الشمالية) الشمولية، تُقدِم مُجرد شكلاً آخر من أشكال " السيادة الشعبية"؟'

هذه اعتراضات قوية لمفهوم 'الديمقراطية غير الليبرالية.' أُشارك في النفور من الاستبداد المُتطوّر الذي يُمارَس في بولندا، وهنغاريا، وتُركيا وأماكن أُخرى، وأُشارك أيضاً بالإلتزام بالقيم والمُمارسات الديمقراطية الليبرالية. الكلمات مُهمة فعلاً. ومن المُثير للقلق السماح لأوربان Órban و كاتشنسكي Kaczyński و أوردوغان Erdoğan أو حتى بوتين Putin الإدعاء بالاهتمام 'بالديمقراطية.' وبقدر ما يعني ذلك أي نوع من التفاهم المُتعاطف الأقل تأييداً، يبدو أنهُ من الأنسب ببساطة أن نُنكرُ على مثل هؤلاء القادة الموافقة الرسمية على تبني 'الديمقراطية'، وأن يضعوا استبدادهم في الأمام وفي الوسط.

وفي الوقت نفسه، أعتقد إنهُ من الخطأ ببساطة رفض فكرة 'الديمقراطية غير الليبرالية' لأنها مُعبّئة لأغراض سياسية مرفوضة. قد يكون أمرٌ مُنَفّر. وقد تتكرر الجهود السابقة للإحتجاج 'بالديمقراطية مع صِفات' نيابة عن السياسات القمعية وأحياناً القاتلة. ولكن هذا هو بالتحديد السبب الذي يتعيّن علينا أن نأخذهُ على محمل الجد باعتباره خِطاباً ومشروعاً سياسياً لهُ جَذبٌ حقيقي في العالَم. صحيح أنهُ بعد عام 1989، كان من المُمكن الإعلان، كما فعل فيليب شميتر Philippe Schmitter ، وتيري كارل Terry Karl في جريدة الديمقراطية، بأن: موجة التحولات بعيداً عن الحُكم التقنوقراطي ... قد انتجت تحوُّلٌ مطلوب تجاه تعريفٌ مُشترك للديمقراطية. في كلُ مكان كان هناك التخلي الصامت عن الصفات المشكوك فيها مثل «الشعبية»، و «الموجهة»، و «البرجوازية»، و «الرسمي» من أجل تعديل «الديمقراطية». وفي الوقت نفسه، ظهر توافق ملحوظ في الآراء بشأن الحد الأدنى من الشروط التي يجب أن تفي بها السُلطات من أجل استحقاق تسمية «ديمقراطية».' ولكنهُ صحيح بنفس القدر بأن هذا التوافق على 'الديمقراطية بدون صفات' كان دائماً أمرٌ مُتنازع عليه، بل كان قصير الأجل، وقد تآكل مؤخراً. والتحدي الذي يواجه مؤيدي الديمقراطية الليبرالية يتمثل في اتخاذ الإجراء الكامل لهذا التآكل، حتى يمكن التصدي لهُ على نحو أفضل. وبهذا المعنى، نحتاج إلى إعادة النظر في الحِجج من 40–50 سنة الماضية حول ما يجب تقديمه من الطعون غير الليبرالية إلى 'السيادة الشعبية' و 'الديمقراطية.' وأتمنى ألا يكون الأمرُ كذلك. ولكن الأمر كذلك مع الأسف. والسبب في ذلك هو أنهُ في جميع أنحاء أوروبا وفي الولايات المتحدة يعتلي القادة السُلطة، من خلال وسائل شبه ديمقراطية على الأقل، ويزعمون الوقوف مع وتأسيس شكل غير ليبرالي من 'الديمقراطية.' يجب أن نُعارضهم. وجزء من ذلك معناه 'التقاضي' حول التنافُس الأيديولوجي الذي ينتهجونه، أي، إقامة 'دعوى' ضدهم، وأن يأخذوا حججهم على محمل الجد وأن يُظهِروا بدلاً من مُجرد التأكيد على أن مطالبتهم 'بالديمقراطية' يجب رفضها.

وفي ما يلي أودُ تلخيص نهجٌ أكثر دِقة للموضوع، وأُوضح لماذا في اعتقادي أنهُ مهم من الناحية التحليلية والمعيارية على حدٌ سواء المُضي قُدماً في مثل هذا الأسلوب. أودُ أن أقترح أنهُ بدلاً من تجاهل فكرة 'الديمقراطية غير الليبرالية'، يجب علينا أن نُميّز بين ثلاث طُرُق على الأقل بأن هذا المُصطلح يجب أن يُفهَم: (1) كشكل من أشكال التبرير التعويضي أو الشرعية التي تستدعي التفاهم على الرغم من عدم احتضانها، وتحديداً لأن عُنصراً أساسياً من العناصر الفاعلة السياسية والطُرُق التي تتفق معها هذه الأفكار مع الجماهير، سوى أحببنا هذه المُصطلحات والرموز أم لا؛ (2) وكمفهوم اجتماعي عِلمي الذي يُسجّل الطموح السياسي أو مشروع ولكن لا يُقدم تصورٌ كاف للعواقب السياسية لهذا الطموح؛ و بالتالي (3) كالتزام معياري الذي يجب أن ينتقدهُ أُولئك الذين يأخذون قيم الاستقلال الفردي والتعددية السياسية على محمل الجد. وأُريدُ أن أقترح بأنهُ فقط من خلال التصدي الكامل لهذه الاستخدامات المُختلفة، يمكننا أن نأخذ على نحو كامل التحدي الذي تُمثلهُ 'الديمقراطية غير الليبرالية' إلى ديمقراطية ليبرالية أكثر تعددية ومُساواة تستحق دَعمنا لها. من السهل جداً أن نرفض بكلمات خِطاب 'الديمقراطية غير الليبرالية' كإحتيال، وبفعلنا ذلك نحول دون الفهم السليم للظاهرة وجاذبيتها، والنقد المعياري السليم.

وجهة نظري هي ليست أنهُ من الخطأ أن نُدين أتباع 'الديمقراطية غير الليبرالية' بأنها 'استبدادية' أو أن ندعي أن هذه الجهات تُهدد 'الديمقراطية'. بالتأكيد هناك العديد من المواقف العملية حيثُ أن هذا النوع من الخِطاب يكون مفهوماً تماماً. فالسياسات الجماهيرية هي ليست حَلَقة دراسية للخرجين، كما أن خِطابات الاستنكار تلعبُ دوراً هاماً في السياسة الديمقراطية. ورأيي هو أننا ينبغي أن نمضي قُدُماً بشعور سليم من العناية. والتأكيد على أن ما يدور تحت عنوان 'الديمقراطية غير الليبرالية' هو ببَساطة العداء للديمقراطية نفسها هو أمرٌ غاية في البساطة. والواقع أننا بحاجة إلى توضيح مُختَلَف معاني 'الديمقراطية' على وجه التحديد حتى يمكننا أن نُقدّر على نحو أفضل نُقاط القوة والقيود المفروضة على الديمقراطية الليبرالية التي تستحق دعمنا الفكري والسياسي.

فـالـح عبــد الجبــار متفــرداً

يحلو لكثيرين أن يقارنوا بين فالح عبد الجبار (١٩٤٦–٢٠١٨) وعالم الاجتماع العراقي المعروف علي الوردي (١٩١٣–١٩٩٥). البعض كان يراه «خليفة علي الوردي» بما يمثله من استمرارية في «مسيرة مؤسس علم الاجتماع في العراق الراحل علي الوردي وتطويراً لطروحاته». فيما ذهب آخرون إلى أنه «فاق علي الوردي في قيمة الأبحاث التي قدمها والنشاطات التنويرية التي مارسها»، كما في سلطته المعنوية على العراقيين. وعلى الجانب الآخر، يرى بعض القرّاء أن الفرق بين فالح عبد الجبار وعلي الوردي يكمن في «كم المعلومات التي تُساق اليك بكتبه (علي الوردي) على عكس كل من أتى بعده ولربما بعد كتب الاجتماع التي قرأتها لم أجد لحد الآن أسلوباً بسيطاً كأسلوب الوردي». والفرق، برأي هذا القارئ، هو أن كتب علي الودري تحتوي عل «كم» كبير من المعلومات التي يسوقها الوردي بلغة بسيطة هي أقرب إلى لغة الحديث المباشر بين متكلم ومخاطب. والطريف أني قبل أن أشرع في تقديم محاضرة عن فالح عبد الجبار في جمعية المنبر التقدمي (البحرين) بتاريخ ٨ أبريل ٢٠١٨، استوقفني أحد الحضور، وطلب مني أن أجيب، في المحاضرة، عن هذا السؤال: ما الفرق بين فالح عبد الجبار وعلي الوردي؟

د. نادر كاظم

والحقيقة أني لأعجب من هذا الإصرار المبالغ فيه على الربط بين فالح عبد الجبار وعلي الوردي، هل كان ذلك بسبب عراقية الاثنين، أم بسبب تخصص الاثنين في علم الاجتماع، أم بسبب تكرسهما على قراءة التاريخ الاجتماعي للعراق الحديث، أم بسبب هذه الأسباب مجتمعة؟. إلا أن هذه الأسباب مجتمعة ومتفرقة لا ينبغي لها أن تحجب عنا حجم الافتراق بين الاثنين، لا في لغة الكتابة و«كم المعلومات» فحسب، بل في المنهجيات والرؤى والمنظورات المحركة للقراءة في الحالتين. يبدو علي الوردي أقرب إلى المؤرخ الاجتماعي الذي يلملم «كم» كبير من الأحداث الكبيرة السياسية أساساً؛ ليترصد من خلالها مجموعة من القصص الطريفة والحكايات الغريبة الغنية بـ«الدلالات الاجتماعية». وهنا، تقف الأحداث والقصص والحكايات كخلفية أساسية ولا غنى عنها لتلك «اللمحات الاجتماعية» التي يترصدها الوردي على طول تاريخ العراق الحديث وعرضه. وعلى الطرف الآخر، يبدو فالح عبد الجبار بعيداً عن هذه الطريقة في قراءة تشكل العراق الحديث، حيث تتقلص، في قراءته، تلك المسافة الفاصلة بين الأحداث التاريخية والتشكيلات الاجتماعية ودلالاتها، حيث لا تقرأ الأحداث التاريخية بوصفها خلفيات لتشكلات اجتماعية تنتج عنها، بل هي جزء لا ينفصل عن هذه التشكلات الاجتماعية التي قد تصبح هي الأحداث ذاتها، أو هي ما يجعل هذه الأحداث تقع أصلاً. ويمثّل فالح عبد الجبار، في هذا، استمراراً، بدرجة أكبر وأعمق، لا لعلي الوردي، بل للمؤرخ الفلسطيني الكبير حنا بطاطو (1926–2000). صحيح أن حنا بطاطو يلتقي مع علي الوردي في «كم» المعلومات الضخمة التي تشمل عليها أعمالهما، إلا أنه يفترق عنه في لغة الكتابة التي تبدو لعامة القراء أصعب من لغة علي الوردي البسيطة. ولربما كان هذا هو ما جعل علي الوردي أكثر مقروئية في العالم العربي، والمشرقي تحديداً، من حنا بطاطو على الرغم من أصالة وعمق وتماسك كتابات هذا الأخير.

وفي الخلاصة، وسواء صح هذا أو ذاك، فإن كثيرين سيجدون، عن حق، أن القاسم المشترك بين هؤلاء الثلاثة الكبار إنما يكمن في ذلك التبحر الواسع في قراءة التاريخ الاجتماعي لتشكّل العراق الحديث، دولة ومجتمعاً وطبقات وأحزاب و«لمحات» وبنى اجتماعية قديمة وجديدة، منذ «العراق العثماني» إلى «العراق الملكي» إلى «العراق الجمهوري» إلى ما بعد العام 2003 بالنسبة لفالح عبد الجبار.

بالطبع ليس لفالح عبد الجبار كتاب بضخامة «لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث» (نُشر على أجزاء منذ العام 1969 حتى العام 1976) لعلي الوردي، وهو كتاب ضخم قدم فيه علي الوردي، على امتداد ستة أجزاء متطاولة، تاريخاً اجتماعياً شاملاً للعراق الحديث منذ العام 1831 (وما قبله) حتى العام 1924. وبالمثل كذلك، ليس لفالح عبد الجبار كتاب بضخامة كتاب «The Old Social Classes & The Revolutionary Movement In Iraq» (1978) لحنا بطاطو، والذي يربو على الـ1200 صفحة موزّعة، في الترجمة العربية، على ثلاثة أجزاء يزيد كل واحد منها عن الـ400 صفحة، وهي: «العراق: الطبقات الاجتماعية القديمة» (1990)، و«العراق: الحزب الشيوعي» (1992)، و«العراق: الشيوعيون والبعثيون والضباط الأحرار» (1992). إلا أن ما يميز مشروع فالح عبد الجبار هو ضخامة الجهد النظري والتحليلي الذي يدمج المعطيات الأولية، الغنية بالتفاصيل الكثيرة، في العملين الكبيرين لعلي الوردي وحنا بطاطو وغيرهما، في قراءة تحليلية ونقدية عميقة وثرية ومتماسكة. لا تخلو، بالطبع، كتب فالح عبد الجبار من الضخامة، فكتابه العمدة «العمامة والأفندي: سوسيولوجيا خطاب وحركات الاحتجاج الديني» (2010) يقع في (588) صفحة، وكتابه «كتاب الدولة أو اللوياثان الجديد» (2017) يقع في (430) صفحة، إلا أن قيمة فالح عبد الجبار لا تقاس بضخامة هذا الكتاب أو ذاك، بل بالقيمة المعرفية النظرية

والتحليلية والنقدية التي تسم جل كتبه، وكتبه الأساسية على نحو خاص.

ويعد فالح عبد الجبار من علماء الاجتماع العرب القلائل الذين يتعاملون مع «علم الاجتماع» كعدة شغل ينبغي الاستفادة منها بمعونة غيرها من علوم ومجالات الفكر والفلسفة والسياسة والتاريخ والأديان ونظم المعرفة، في فهم وتفسير وتحليل واقع الأمة والدولة في المجتمعات العربية، والفشل التاريخي الذريع في تأسيس سليم ومستدام للدولة الوطنية والأمة (الجماعة الوطنية) والديمقراطية التي يبدو أن شروط نجاحها غائبة عن جل البلدان العربية كما رأى فالح عبد الجبار. يقف جل الباحثين السوسيولوجيين العرب عند حدود تخصصهم الضيق وكأنهم يخشون الضياع أو الغرق حين يذهبون بعيداً أو قريباً خارج دائرة التخصص. كما أن كثيرين منهم غارق فعلاً في بحيرة صغيرة من الدراسات الاجتماعية التطبيقية التي تصف وتحلل وقائع وظواهر ومشكلات اجتماعية جزئية من هنا وهناك دون الانتباه إلى أن كثيراً من هذه الظواهر والمشكلات إنما هي نواتج لمعضلات بنيوية أكبر وأعمق. وهم، في الغالب، يكتبون بأسلوب جاف وممل، وبلغة متخشبة وبلا روح. وذلك على الضد تماماً من الكون الواسع الذي يعاينه فالح عبد الجبار درساً ومسحاً وتحليلاً وتفسيراً ونقداً، وبرشاقة أسلوبية وتحليلية لافتة، وبلغة فريدة لا تتنازل عن علميتها، ولا تفرّط في أدبيتها ورشاقتها. ويكفي القارئ أن يطلع على مذكراته عن حرب تموز 2006 في بيروت، والتي نشرت بعنوان «الهورلا أوراق الجنون» (2014) حتى يكتشف رشاقة اللغة البليغة والأخاذة التي تمسك بتلابيب الكتاب من أول سطر حتى آخر جملة.

ويجمع فالح عبد الجبار، في معظم أعماله، بين الجهد النظري والتحليلي والنقدي الذي أعده نقطة قوته الأساسية، وبين المسح الاجتماعي والإمبيريقي الذي يبدو وكأنه كان مهووساً به، فهو حريص على البحث والتنقيب والرصد والأرشفة لكل خبر أو دراسة أو وثيقة أو تقرير أو شاردة أو واردة، كبيرة كانت أو صغيرة عن العراق دولة ومجتمعاً وتاريخاً. كان يمكن لعقل تحليلي ونقدي كالذي يمتلكه فالح عبد الجبار أن يبقى حبيس العمل التنظيري في «المكاتب الوثيرة» أو الفقيرة، لولا أن فالح عبد الجبار لم يكن يفوّت أي فرصة للنزول إلى الميدان مع فرق المسوحات الاجتماعية التي كانت تزور الكثير من المواقع والمدن والبلدات والشخصيات في العراق وفي جنوب لبنان. يذكر فالح عبد الجبار أنه شارك، قبل أسابيع من اندلاع حرب تموز 2006 في لبنان، بمعية عالم الاجتماع اللبناني أحمد بعلبكي وفريق من السوسيولوجيين اللبنانيين، في مسح اجتماعي وزيارات ميدانية إلى قرى جنوب لبنان وبلداته «واحدة واحدة، من الخيام شرقاً، مروراً بمرجعيون وبنت جبيل وتبنين وعيناتا، حتى شارفنا التلال المطلعة على الناقورة».

ويذكر الكاتب والصحفي اللبناني حازم الأمين، في رثاء فالح عبد الجبار، أنه التقى فالح عبد الجبار في ربيع 2003 في بغداد بعد سقوط نظام صدام حسين، وترافق معه في زيارات لرجال دين وشيوخ عشائر وضباط في «رحلات إلى مدن الفرات الأوسط في العراق (...) لرصد ما تبقى من بنى عشائرية ومذهبية بعد سنوات القمع البعثي» . كان فالح عبد الجبار معنياً بتجميع الوقائع والتفاصيل الصغرى لقراءتها كمؤشرات على «تحولات كبرى» جارية أو آتية.

وفالح عبد الجبار هو أيضاً من السوسيولوجيين العرب القلائل الذين اهتموا، ثم لاحقاً كرّس كل جهده ووقته، بسوسيولوجيا بناء الدولة وبناء الأمة في البلدان العربية، وفي العراق على نحو أخص. ويكاد كل ما أنتجه في العقود الأخيرة يدور في فلك هذه القضية المحورية في مشروعه التي تنتظمه كتب «العمامة والأفندي»، و«في الأحوال والأهوال: المنابع الاجتماعية والثقافية للعنف»، و«ما بعد ماركس»، و«الدولة والمجتمع المدني في العراق»، و«الديمقراطية المستحيلة، الديمقراطية الممكنة: نموذج العراق»، و«الدين والإثنية والتوجهات الأيديولوجية في العراق: من الصراع إلى التكامل»، و«القومية مرض العصر أم خلاصه؟»، و«دولة الخلافة: التقدم إلى الماضي»، و«كتاب الدولة أو اللوياثان الجديد» الذي يعد تتويجاً رصيناً لهذا المشروع الكبير. ويكتسب هذا النوع من الاهتمام أهمية الكبيرة إذا وضعناه في سياقه العربي في النصف الثاني من القرن العشرين، أي سياق تجاوز مشاغل الفكر العربي السياسي والاجتماعي

يتبع

يتبع

ذات المنحى الأيديولوجي بتلاوينها القومية واليسارية، والتي لا تخلو من إنشائية فضفاضة، وأحلام كبرى محلّقة ومدفوعة بتفكير رغائبي وخليط أيديولوجي هو مزيج من مضامين تمجيد الذات ورثائها وهجاء الآخر (القومي أو الطبقي أو الديني أو الطائفي) والهجوم عليه.

لقد طبعت هذه المشاغل الفكر (واللافكر) العربي بطابعها طوال النصف الثاني من القرن العشرين، وهي حقبة مهمة شهدت تشكل ونضج كثير من الحركات القومية (البعثية والناصرية والقوميين العرب وغيرهم) واليسارية (الأحزاب والحركات والجبهات الشيوعية والاشتراكية على طول العالم العربي وعرضه من عمان حتى المغرب، ومن السودان حتى العراق)، والإسلامية سنية وشيعية، أخوانية وسلفية ووسطية.

وكوّنت هذه الأحزاب والحركات والجبهات معظم السرديات الكبرى التي نعرفها في تاريخنا العربي الحديث، من سردية التحرر والاستقلال إلى سردية الثورة والتغيير الراديكالي، إلى سردية الوحدة القومية وتحرير فلسطين، إلى سردية «الجماهيرية الاشتراكية العظمى» والمجتمع اللاطبقي والثورة العمالية العالمية، إلى سردية الحكومة الإسلامية وحاكمية الله في الأرض وتطبيق الشريعة وتأسيس المجتمع المسلم المثالي.

لم يكن فالح عبد الجبار بمعزل عن هذه المخاضات الكبرى، أحداثاً وأيديولوجيات وحركات وخطابات، بل كان في القلب منها، فقد انضم، في مقتبل حياته، إلى حزب البعث، حتى أنه، كما يكتب أحدهم، «كان حرساً قومياً أثناء انقلاب 8 شباط 1963 الدموي»، إلا أنه سرعان ما انضم إلى الحزب الشيوعي العراقي، وانخرط، على إثر ذلك، في مسيرة النضال الفعلي ضد الأنظمة الديكتاتورية التي قبضت على العراق منذ العام 1963، وفي المقاومة الفلسطينية في معسكرات تدريب الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين في الأردن أولاً، وفي جنوب لبنان ثانياً، وفي حركة الأنصار المسلحة (الذراع المسلح للحزب الشيوعي في كردستان العراق) ثالثاً ، وذلك قبل أن يستقر به الترحال في لندن؛ ليتفرّغ للدرس الفكري والأكاديمي الذي توّجه بأطروحته للدكتوراه حول «العمامة والأفندي: سوسيولوجيا خطاب وحركات الاحتجاج الديني»، ثم لاحقاً بتأسيس معهد الدراسات الاستراتيجية (دراسات عراقية) ببيروت في العام 2003.

ولعل أبرز ما يميز أعمال فالح عبد الجبار هو ذلك الفكر النقدي الذي يتحرّر من أسر المشاغل الأيديولوجية. ولعل كثير من «الماركسيين العرب» تفاجأوا من النبرة النقدية العالية التي كان فالح عبد الجبار يجاهر بها في ندواته وكتبه حتى في قراءته لأعمال ماركسية مؤسسة.

بالطبع لم يجد فالح أية غضاضة في صدم «الماركسيين اللينينيين العرب» في القول بأن «النموذج السياسي الاقتصادي والاجتماعي الذي بناه لينين هو نموذج رأسمالي حكومي» سار في اتجاه التطور «قيام دولة بيروقراطية مركزية استبدادية، تفتقر إلى أي معلم ديمقراطي».

وربما كانت صدمة أولئك أكبر حين اطلعوا على قراءة فالح النقدية القاسية لكتاب «الدولة والثورة» للينين، وحين كتب بأن «خلاصة ما أراه أن أهمية كتاب «الدولة والثورة» تكمن في انعدام أهميته النظرية أو العملية».

وكارل ماركس هو الوحيد من بين الآباء الماركسيين الذي كان موضع تبجيل فالح عبد الجبار، ولربما كان هذا هو الدافع وراء تكريس سنوات طويلة من عمره في ترجمة كتابه الأهم: «رأس المال» الذي صدر في العام 2013 في ثلاثة مجلدات كبيرة عن دار الفارابي.

ومع هذا لم يكن فالح ليتردد في المصارحة بأنه «لاتوجد نظرية ماركسية مكتوبة عن الدولة»، وحتى ماركس نفسه بقي مشروعه عن الدولة ناقصاً، ولم يخلّف لنا غير نثار من الملاحظات. إلا أن فالح يرى أن الاعتراف بهذا النقص ينبغي أن يكون حافزاً لتطوير نظرية متكاملة عن الدولة بوجه عام، والدولة العربية على نحو خاص، والدولة العراقية على نحو أخص. وهذا ما سيكون محور تركيز فالح عبد الجبار في معظم أعماله الأخيرة، وهو، كذلك، ما يجعل مشروع فالح عبد الجبار متفرداً في الفكر العربي والسوسيولوجيا العربية.

هوامش

1 – بارق شبّر، فالح عبد الجبار كما عرفته، موقع «صوت الحكمة العراقية الأميركية في واشنطن» بتاريخ 5 مارس 2018، على الرابط التالي:
http://www.iawvw.com/articles/1528-2018-03-11-18-59-40

2 – حميد الكفائي، فالح عبد الجبار: عاش فاعلاً ومات واقفاً، جريدة الحياة، 4 مارس 2018. وانظر رأياً قريباً من ذلك لدى: رشيد الخيون، فالح عبد الجبار.. ومواجهة الانحطاط، صحيفة الاتحاد الإماراتية، بتاريخ 7 مارس 2018. وانظر كذلك: كاظم حبيب، حوار بين كاتبين حول فكر وأبحاث علي الوردي وفالح عبد الجبار، موقع بهزاني بتاريخ 13 مارس 2018.

3 – من ملاحظة لأحد القراء على موقع Goodreads، وذلك في سياق المراجعات العامة والسريعة لكتاب «العمامة والأفندي: سوسيولوجيا خطاب وحركات الاحتجاج الديني»،على الرابط التالي: https://www.goodreads.com/book/show/22553585

4 – فالح عبد الجبار، الهورلا أوراق الجنون، (بيروت: ، ط:1، 2010)، ص10

5 – حازم الأمين، فالح عبد الجبار اختار وطنه للكتابة لا للإقامة، صحيفة الحياة اللندنية، بتاريخ 26 فبراير 2018. وشاهد، كذلك، مقابلة تلفزيونية مع فالح عبد الجبار في برنامج القنديل على قناة الغد، على الرابط التالي:
https://www.youtube.com/watch?v=drB61lzeY3c

6 – عبد الخالق حسين، فالح عبد الجبار وعلي الوردي: هل فاق التلميذ أستاذه؟، موقع الحوار المتمدن بتاريخ 8 مارس 2018، على الرابط التالي:
http://m.ahewar.org/s.asp?aid=591625&r=0&cid=0&i=u&0=q&0=

7 – انظر: سلام مسافر، في رحيل فالح عبد الجبار .. لم يعد للمراثي وقت للبكاء!، منشور على موقع (كتابات) بتاريخ 28 فبراير 2018، على الرابط التالي:
https://kitabat.com/2018/02/28/في-رحيل-فالح-عبد-الجبار-لم-يعد-للمراثي/

8 – عن ذكريات فالح عبد الجبار في جنوب لبنان مطلع السبعينات، يمكن الاطلاع على كتابه: الهورلا أوراق الجنون، ص10-14

9 – انظر: نجم خطاوي، في رحيل فالح عبد الجبار، منشور على موقع الحزب الشيوعي العراقي، على الرابط التالي:
http://www.iraqicp.com/index.php/sections/condolence/ce1497-2018-02-26-09-36-08

10 – ما بعد ماركس، ص99

11 – المرجع نفسه، ص44

12 – المرجع نفسه، 49

في انتقاده لموقف الماركسيين من التراث

طرابيشي لا يقدم رؤية بديلة

جلال إبراهيم

التراث، لغةً، هو ما يرثه الناس، واصطلاحا هو ناتج العملية الاجتماعية لأية أمة فهو الموروث المادي الذي تتوارثه الأجيال جيلا عن جيل وهذه النماذج، أما ظاهرة للعيان، وأما أنها ما زالت خبيئة تحتاج الى اكتشافها واظهارها، وإما أنها مهملة نتيجة قصور في فهمها وإدراك أهميتها.

وللتراث قيمة تربوية وتثقيفية كبيرة تعطي إحساسا بالعمق الحضاري للأمة وفي إظهار مكونات وعناصر وحدتها وفي بلورة شخصيتها الحاضرة.

العودة إلى التراث (الجـذور) هَمّ طاغ في العديد من ثقافات العالم المعاصر، ولا سيما منها تلكً التي تعاني من أزمـة هوية في خضم تصاعد مد المثاقفة على نحو غير مسبوق في تاريخ العلاقات بين الجماعات البشرية. وتشهد الثقافة العربية المعاصرة استفحالا مضاعفا يفوق كل الثقافات العالمية في "العودة" للماضي و"التمسك" بالتراث العربي الإسلامي.

لكن مشكلة التراث، كما يقول مهدي عامل: "ليست في إحيائه أو في العودة إليه – وفي الحالتين استحالة – بل هي في إنتاج المعرفة العلمية بهذا التراث الذي هو موضوع معرفة"

1. المعرفة العلمية التي نـادى بها مهدي عامل في التعاطي مع التراث قبل أكثر من أربعة عقود من الزمن، تمثل النقيض عند أغلب المؤسسات الثقافية العربية والمثقفين العرب على مختلف انتمائاتهم الإيديولوجية في التاريخ الحديث والمعاصر.

يشير المفكر السوري الراحل جـورج طرابيشي في كتابه "مذبحة التراث في الثقافة العربية المعاصرة" إلى أن "التراث المؤدلج هو تراث بلا حقيقة تاريخية. ففي حال الإزاحة تسقط عليه الحقيقة من خارجه. وفي حال الاستبدال ينزل هو نفسه منزلة الحقيقة المطلقة، أي اللا تاريخية"

2. بمعنى آخـر أن المنهج الإسقاطي الإيديولوجي ينصب نفسه "جرّاحا يريد إخضاع التراث لعملية جراحية ليستأصل منه ما يعتقد أنها أورامـه الخبيثة التي قد لا تكون في الواقع إلا أعضاءه الأكثر حيوية". ومن هنا بالذات خطورة منهج الإسقاط الإيديولوجي.

يتهم طرابيشي صراحة الماركسيين بأن لهم السبق عالميا في ما أسماه بالمنهج "البضعي" أو "البتري" في التعاطي مع التراث، وأن فلاديمير لينين هو أول من أسس لذلك، وقد اقتدى به الماركسيون العرب في التعاطي مع التراث العربي الإسلامي. يستشهد طرابيشي بنص –لم يذكر مصدره – يردّ فيه لينين على "الشعبويين الروس" بأن الأتباع الروس لماركس أصدقاء أوفياء للتراث، ولكن ليس لكل التراث، بل فقط لما هو حضاري وديموقراطي ومادي وعقلاني في التراث. ولذلك يصف طرابيشي المنهج الماركسي بالتشطيري والانتقائي في الموقف من التراث.

يذكر طرابيشي، في كتابه الآنف الذكر، التالي: "من وجهة نظر تاريخية بحتة، أن قصب السبق في مداورة المنهج البضعي أو البتري يعود إلى المثقفين والباحثين الملتزمين بالرؤية الماركسية للعالم. وبالفعل كان لينين، على حد علمنا، هو أول من دعا إلى التعاطي مع التراث بمنهج البضع والبتر من خلال مناقشته في مطلع القرن مع الشعبويين الروس"

3. لماذا مارس لينين هذه النزعة التشطيرية أو الانتقائية في الموقف من التراث – حسب رأي طرابيشي– يجيب الأخير: " أن لينين لم يكن باحثا، بل كان مناضلا وقائدا نضاليا، ولم يكن يهمه من التراث حقيقته التاريخية، بل قابليته للتوظيف في الصراع الإيديولوجي التي هي بالضرورة قابلية جزئية"

4. لينين الذي يعد فيلسوفاً ومؤلفاً سياسياً غزير الإنتاج ووضع العديد من المؤلفات عن الثورة البروليتارية، وكتب العديد من النشرات والكتب والمقالات، يصل إلى خمسة وأربعين مؤلفاً ترجمت إلى العديد من اللغات العالمية، من أشهرها: "المادية والمذهب النقدي التجريبي" و"الدولة والثورة" و"الإمبريالية أعلى مراحل الرأسمالية" و"مرض اليسارية الطفولي" و"أطروحات ابريل" وغيرها العشرات من الكتب والدراسات والمقالات... لينين هذا، حسب رؤية جورج طرابيشي، ليس باحثاً ولا مفكراً، بل هو مناضل سياسي واجتماعي فقط، ولذلك تعامل مع التراث بتعصب ايديولوجي تشطيري– لا علمي– فشوّه التراث.

المنهج المادي التاريخي الذي يعد ثورة كبرى في علم التاريخ، يصفه طرابيشي بالتشطيري والبتري ويمارس الإسقاط الإيديولوجي بعيدا عن الحقيقة التاريخية!. يشير حسين مروة إلى فكرة منهجية بالغة الأهمية، وهي أن المنهج المادي التاريخي وحده القادر على كشف العلاقة الواقعية الموضوعية، غير المباشرة، بين "القوانين الداخلية لعملية الانجاز الفكري وبين القوانين العامة لحركة الواقع الاجتماعي"، وبالتالي "رؤية التراث في حركيته التاريخية، واستيعاب قيمه النسبية، وتحديد ما لا يزال يحتفظ منها بضرورة بقائه وحضوره في عصرنا كشاهد على أصالة العلاقة الموضوعية بين العناصر التقدمية والديمقراطية من تراثنا الثقافي وبين العناصر التقدمية والديمقراطية من ثقافتنا القومية في الحاضر". هكذا هو المنهج المادي التاريخي في رؤيته وتعاطيه مع التاريخ والتراث، وليس كما يصفه طرابيشي بالتشطيرية والبترية والانتقائية التشويهية البعيدة عن التاريخ كعلم.

الراحل هـادي العلوي قال في الحـوار المطول معه والمنشور في كتاب "حوار الحاضر والمستقبل" إنه يعترف بأنه انتقائي في نظرته ودراسته للتراث، "فالتراث تراثان ونحن نأخذ من التراث الجانب المضيء تراث العقلانية ومقاومة الظلم الطبقي". وهـذا صحيح وحـين يقول طرابيشي إن الماركسيين بتريون فهو يسجل حقيقة، لكن البترية والانتقائية هنا لإبراز الجانب المضيء والعقلاني والمشاعي من تراثنا، وبالتالي النهوض بحاضرنا العربي، وليس تشويه تراثنا كما يذهب طرابيشي.

يؤخذ على جورج طرابيشي في كتابه "مذبحة التراث في الثقافة العربية المعاصرة" أنه انتقد كافة التيارات الايديولوجية والفكرية العربية المعاصرة في رؤية التراث العربي الإسلامي، وهي كالتالي: التيار الماركسي، التيار القومي بشقيه الإسلامي والعلماني، التيار العلمي البراغماتي والإبستمولوجي. وهو مصيب في بعض انتقاداته، وبعيد كل البعد عن الموضوعية والعلمية في انتقاداته الأخرى – كما نرى – وبالتحديد الموجهة للينين والمنهج المادي التاريخي، كذلك أنه لم يطرح رؤيته العلمية في دراسة التاريخ العربي الإسلامي، إذ اكتفى بالانتقاد فقط.

هوامش

1– مهدي عامل– أزمـة الحضارة العربية أم أزمة البرجوزيات العربية– الطبعة السابعة2002 – دار الفارابي.

2– جورج طرابيشي– مذبحة التراث في الثقافة العربية المعاصرة ص9– الطبعة الثالثة2012 – دار الساقي.

3– المصدر السابق ص13 .

4– المصدر السابق ص14.

5– حسين مروة– النزعات المادية في الفلسفة العربية المعاصرة ص8–الطبعة الثانية(الجديدة)2008–دار الفارابي.

رحيل قامة وطنية وفنية

الأستاذ المعلم سالم سلطان يرحل عن دنيانا مخلفاً سيرة خالدة

استفاق سالم سلطان من نومه في ٢١ مارس ٢٠١١ فزعاً، حائراً، تائهاً، لمع يستطع تحديد إذ ما كانت كل السنوات التي عاشها حلماً، أم أنه الآن في كابوس مؤقت سرعان ما سيستفيق منه ليواصل النضال من أجل تحقيق حلمه بأمة عربية واحدة ووطن حر وشعب سعيد. استفاق سالم في ذلك اليوم وحيداً غريباً في مدينة عيسى تلك المدينة التي وجد فيها نهاية الستينات أرضاً خصبة لزرعة بذور القومية العربية والوحدة الوطنية. هذه المدينة وهذا الوطن تغير على أبو أيمن و عبدالناصر ولم يعد أياً منهما يشبه الآخر.

تقرير: حسين العريبي

هو الحية «أنا الحية»، وهو المربي الفاضل الذي رعى وبنى اجيال من الشباب، وهو الانسان النقي المحب والعفوي، وهو المؤلف والمخرج والممثل، ومع كل ذلك هو القومي العربي الناصري الذي كان يمارس قناعاته القومية بالتزامن مع كل مهمة أخرى كان ينوط بها فناناً، ومربياً، وانساناً.

هو الاستاذ الفنان الكبير سالم سلطان الذي غيبه الموت في 31 مارس 2018 عن عمر ناهز 79 عاماً بعد سجل حافل بالنضال الوطني، والانتاج المسرحي، والاجتهاد الفكري، والرسالة التربوية الخالدة، رحل سالم مخلفاً ورائه حباً فياضاً في نفوس كل الاجيال التي تعاقبت عليه، وطنياً، ومعلماً، وفناناً، وقبل كل ذلك انساناً نقياً ذو معدن نفيس.

بدأ دور سالم سلطان الوطني يبرز خلال انتفاضة مارس 1965، كان سالم وقتها ناصرياً منتمياً لخلايا القوميين العرب وممن شاركوا في الانتفاضة الشعبية التي انطلقت في مدينتي المنامة والمحرق احتجاجاً على سياسة شركة نفط البحرين بضرب الحركة العمالية والاتجاه الى تسريح المئات من العمال.

إبان تأسيس نادي مدينة عيسى عام 1968، في واحد من أكبر التجمعات الوطنية الحديثة –مدينة عيسى – ظهر أسم سالم سلطان من جديد ضمن قائمة المؤسسن للنادي. وجد سالم حينها في النادي منبراً لمواصلة نضاله الوطني والفكري، والاحتكاك بابناء المنطقة لمواصلة رسالته الوطنية والقومية.

« الطمع أيخلي الواحد يتخله عن مبادئه وناسه وقيمه»

في العام 1972 وصل المخرج عبدالله يوسف إلى سجن جدا، تلك الجزيرة المنعزلة عن جزيرة البحرين الأم والتي اكتظت بخيرة الشخصيات الوطنية إبان ستينيات وسبيعينات القرن المنصرم. في سجن جدا تعرف عبدالله على سالم سلطان ومنذ تلك اللحظة بنيت علاقة بين الفنانين الوطنيين.

يقول المخرج الفنان عبدالله يوسف: هو من خيرة الأشخاص الرائعين الذين التقيت بهم طول مسيرتي الحياتية سواء على المستوى السياسي أو الاجتماعي أو الفني. بداية لقائي بسالم سلطان كانت في سجن جدا وهناك خضنا حواراً حول اهتماماتنا السياسية والفكرية والفنية المشتركة، وسر لي بحبه للمسرح، وخلال تواجدنا في سجن جدا تسنى لنا الاطلاع على مكتبة السجن التي أسسها المناضلون الذين سبقونا في المعتقل، واستطعت الحصول في المكتبة على نصوص مسرحية لموليير وبدأت من خلالها في اجراء تدريبات اداء مع الفنان سالم سلطان.

في ثمانينات القرن الماضي بدأ نجم سالم سلطان الممثل يلمع في سماء المسرح، وشارك في التمثيل مع مسرح أوال في المسرحية الكوميدية الجماهيرية البراحة، وهي من إخراج الفنان عبدالله يوسف. يقول الفنان عبدالله يوسف: من خلال عمله في مسرح أوال أستقطب سالم سلطان العديد من الوجوه الشابة من نادي مدينة عيسى للعمل في مسرح أول مثل أحمد جاسم، ومحمد الشاووش، ومحمد الدراج وغيرهم. وقد كان سالم سلطان والحديث ما زال للفنان عبدالله يوسف مخلصاً متفانياً في عمله المسرحي وفي تجاربه معي كمخرج من خلال مسرحيات البراحة، ليلى والذئب، وأرض لا تنبت الزهور، وفي السهرة الدرامية التلفزيونية التي حملت عنوان العطش ومثل خلالها دور جميل، وواصل سالم القراءة في المسرح وتعمق فيه واذكر اني أهديته كتاب عبدالوارث عسر بعنوان: فن الالقاء.

ويضيف الفنان عبدالله يوسف: أشهد لسالم بعشقه للعمل الجماعي، وطيبته واصالته، وبوعيه الفكري، وكل ذلك قربني منه كثيراً إلى ان أصبح من الأصدقاء الرئيسيين القريبين مني وكنت أطلق عليه السلم كما جرت العادة عند أهالي المحرق، وحدثته قبل أيام من وفاته هاتفياً لكن لم يتسنى لي زيارته فقد كان فقده سريعاً.

« أنا الخفاش.. أنا الخفاش.. أعمل دوماً في الخفاء وليس لي

صديق في الخبث والدهاء

أما الفنان المخرج عبدالله السعداوي فقد قال: علاقتي بسالم علاقة صداقة متينة وحب وكان من الأشخاص الذين احترمهم لإخلاصهم لعملهم وانسانيتهم وبما تجسده شخصيته من سمات الانسان الطيب الأصيل الذي بدأ يختفي شيئاً فشيئا من عالمنا المعاصر ايذاناً بزمن آخر قادم إلينا حيث لا تجد فيه من هم مثل سالم سلطان، مما يشعرك بفقد كبير وبأن الحياة التي نعشها اليوم لا تشبه حياتنا التي اعتدنا عليها، حيث تهب ريح جديدة مليئة بالسموم. وغياب سالم سلطان لا يقتصر أثره على نفسي وانما على أنفس الاجيال المتعاقبة التي ساهم في تربيتها عبر الزمن.

وأضاف السعداوي: كنت دائم التردد على مجلس سالم سلطان في البيت حيث كنا نتناول وجبة الغداء سوياً أو نشرب الشاي مساءً، ونتحاور حول أحدث الكتب، وعندما نشرت مجلة اليوم السابع حلقات من كتاب محمد عابد الجابري نقد العقل العربي كنا نقرأ هذه المقالات، كما كنا نقرأ ونحلل كتب جورج طرابيشي، وسمير أمين وغيرهم من مفكرين من مختلف المشارب، اضافة الى قراءتنا للكتب المسرحية. كان لسالم مخزون من القراءة، ومخزون من الذاكرة الوطنية باعتباره انساناً قومياً، لكن للأسف الشديد كان مُقلاً في الكتابة حيث كان يدون القصاصات حول كل ما يقرأه ويؤجل كتابته، ولو شرع فعلاً في الكتابة لأصبح مؤرخاً لذاكرة البحرين وحركتها السياسية والاجتماعية والثقافية.

يتابع السعداوي، رحل سالم سلطان دون ان ترى احلامه القومية والوطنية النور، لكنه خلد في الذاكرة الوطنية ذكرى طيبة مليئة بالعطاء والانجازات.

«نصف قلبي مع القومية العربية الناصرية، ونصفه الآخر مع الاشتراكية الماركسية».

الأستاذ الفنان القدير حمزة محمد يتذكر بداية علاقته بسالم سلطان سارداً تجاربه معه: أول عمل جمعنا من إخراجي كان مسرحية حكاية الأسد والقرد عام 1986، ثم بهلول ونوران في عام 1988، ثم تكررت التجارب بيننا حيث شاركته التمثيل في مسرحية جوهر القضية. في كل تلك الاعمال جمعتنا العديد من الذكريات والتفاصيل والمواقف التي تبقى في الذاكرة. كما أتذكر ان سالم سلطان كان من بين نجوم مثلوا في مسرحية زوجوني اخراج جاسم الزايد، حيث كنت مساعداً للمخرج وكان من بين الممثلين عبدالرحمن العقل، وانتصار الشراح، سعد البوعينين، وسلوى بخيت وأحمد الصايغ.

يضيف حمزة: كان رحمه الله يعمل بصدق واجتهاد، يسعى لتطوير الشخصية وابتكار القفشات المتقنة التي تضيف المرح والاقناع وكان دائم التشاور مع زملائه في الشخصية سعياً لتطويرها.

أما على صعيد إثراء الحركة المسرحية، تابع حمزة: إن سالم سلطان كان من بين الفنانين الذين أثروا نشاط مسرح الأندية الذي انتشر في قرى ومدن البحرين في الثمانينات وأسهم في تكوين كادر كبير من الشباب المسرحي.

وفي ختام حديثه قال الفنان حمزة محمد: هذا الانسان يصعب تلخيصه لكن أستطيع أن أقول انه وطني محب لوطنه وناسه، وانسان يحمل هموم الوطن والمواطن على عاتقه.

«من قدهم المشدخين اضمنوا الجنة»

الفنان الممثل والمؤلف والمخرج جمال الصقر يعود بالذاكرة إلى المرحلة الابتدائية في طفولته حيث التقى بالراحل سالم سلطان أول مره في مدرسة مدينة عيسى الابتدائية حينما كان طالباً، عن هذه المرحلة يقول الصقر: تشرفت ان أرى الأستاذ سالم سلطان في المدرسة، كانت ابتسامة الأستاذ سالم تسبق كلماته ومكان معروفاً ومحبوباً بين الجميع.

ويتابع الصقر سرده: على المستوى الفني يمتلك الأستاذ سالم سلطان حساً فكاهياً رفيعاً، وقد تشرفت بإخراج مسرحية حكاية المهرج 1993 والتي مثل فيها سالم سلطان دور المهرج وكان هو أول من أكتشف الفنان حسن محمد والذي كان طفلاً بعمر 11 سنة وعرفني عليه، وحسن اليوم أحد النجوم الشباب في الساحة المسرحية والدرامية.

يواصل الصقر ذكرياته مع سالم سلطان: كان الأستاذ سالم مولعاً باكتشاف المواهب وصقلها وهو ما أثمر في

استقطاب العديد من الأطفال والشباب إلى المسرح، واثناء عملي في المسرحية كنت أشرف على أداء الممثلين الكبار وهو كان يساعدني في تأهيل الأطفال الذين كانوا يحبونه بشكل كبير.

ويرى الفنان جمال الصقر أن سالم سلطان كان فناناً كوميدياً استثنائياً لم تستغل موهبته بالشكل الكافي.

عام 1987 تجلى سالم سلطان في أوبريت نطق الحجر من انتاج نادي مدينة عيسى والذي تشرفت بإخراجه –والحديث لجمال الصقر –تزامناً مع انتفاضة أطفال الحجارة في فلسطين المحتلة، وجمع العمل كوكبة من نجوم المسرح والتلفزيون في الوقت الحالي كفي الشرقاوي، وزينب العسكري، وعلي الغرير، وأحمد مجلي، وحسن منصور. جلجل سالم المسرح في ذلك العمل بشعر مظفر النواب «أصرخ فيكم أين شهامتكم» وهنا بين سالم سلطان وجهه الآخر في عمل جاد ناطق باللغة العربية في أداء يدمي له القلب.

كل هذا في كفة حسب الصقر، وفي الكفة الأخرى سالم الوطني القومي العربي الذي لم يرى في الوسط الفني فناناً يحمل هماً قومياً عربياً مثله. عن هذا الجانب يقول الصقر: علمنا سالم نبذ الطائفية والعنصرية وساهم في تعزيز حسنا الوطني.

ويواصل الصقر: بدئنا صغاراً مع سالم سلطان وكبرنا في كنفه دون تعال، كان صديقاً للصغير قبل الكبير. جمعتنا به بعد ذلك جلسات ثرية في الصالون الثقافي الأسبوعي الذي كان ينعقد في نادي مدينة عيسى بحضور سالم سلطان وعبدالله السعداوي وأنا حيث استفدت كثيراً من هؤلاء الكبار، كانت الجلسة مع هؤلاء موسوعية، وكان سالم شديد التأثر بكل ما يحدث في الأمة العربية خصوصاً في فلسطين وكان متبنياً لهذه القضية بكل صدق، وكان التأزم الذي ألم بالأمة العربية في السنوات الأخيرة مؤثراً جداً على وضعه الصحي ونفسيته.

ويختم الفنان جمال الصقر حديثه حول سالم سلطان: لقد كان سالم سلطان شخصاً موسوعياً بكل ما تحمله الكلمة من معنى، فلقد كان من القلائل الذين كتبوا مقالات نقدية في الفكر الإسلامي، وفي نقد مؤلفات المفكرين الكبار نسأل الرحمة والمغفرة لسالم سلطان حيث عاش حبيباً ومات حبيباً، وما أجمل أن ترحل مخلداً ورائك كل هذه الذكريات والكنوز الجميلة.

«سقطت في امتحان السياقة عشرات المرات والسبب أجهزة المخابرات».

النجم جمعان الرويعي يتذكر سالم سلطان مذ كان طفلاً قادماً من المسرح المدرسي ويقول: معرفتي بالأستاذ سالم سلطان مرتبطة بالأستاذ صالح الفضل الذي اكتشف موهبتي ورعاها وهو كان من أصدقاء سالم سلطان. بعد ان انتقلت للعمل في المسرح تعلمت من الأستاذ سالم الكثير ورافقته في بعض الاعمال مثل حكاية الأسد والقرد عام 1986. كان الأستاذ سالم سلطان أباً حانياً وكان يشجعني على مواصلة العمل المسرحي وهو من شد من عزمي لمواصلة التمثيل حيث كان يجد في دراستي للتمثيل والإخراج المسرحي تجسيداً لحلمه وحلم كثيرين من أبناء جيله ممن لم يتح لهم المجال لمواصلة دراستهم في هذا المجال. ويتابع جمعان الرويعي: الأستاذ سالم سلطان مدرسة في الاخلاق والفكر والتعامل ومعرفتنا به كنز. رحم الله الأستاذ سالم ونحن على العهد ماضون بما علمنا من فن واخلاق وإخلاص. واشكر نادي مدينة عيسى على تسمية صالة مسرح نادي مدينة عيسى بصالة الفنان سالم سلطان.

العزف الثنائي في «صولو»

زهراء المنصور

«لم يكن هناك زمن أكثر قسوة من زمننا، لكننا – مع ذلك – لم نسمح للجانب الإنساني في الإنسان أن يموت".
فاسيلي غروسمان/ كاتب روسي

تحمل الذاكرة الحاضرة والمتخيلة قصصا مروية عبر التاريخ عن الحروب التي تخلف خسائر لا حصر لها؛ بشرية ومادية ونفسية. ورغم أنها تتسبب في تعطيل الزمن من عمر الإنسانية، نحو التطور والإنجاز، إلا أن لا أحد قادر على إيقاف آلة الحرب التي يوقظها مغامرون عابرون، تنتهي أعمارهم بعد حياة طويلة يقضونها في الدمار والخراب والقتل. و"صولو"، المسرحية المعدة بعناية عن قصة "رائحة الدم"، للكاتب مصطفى محمود، أو كما كتبها المخرج "أنشودة الدم"، تدخل في دهاليز الحرب، وما جانبها، وما خلفته من أثر نفسي لدى بطلي المسرحية. فالجندي السابق (عمار زينل) الذي يحرس المكان/ المضيف/ المقبرة، قد عانى أشد الآلام النفسية في القسوة التي جابهته وهو يرى تناثر الدم في كل جانب، وسقوط القتلى في منظر مهيب، "وكانت هذه السماء مضيئة بآلاف القناديل، ولولا صرخات الموت هنا وهناك لخيل للواقف أنه في محفل سماوي رائع. إن منظر الدم يسكر.. أقول إن منظر الدم يسكر، ولا يعرف هذه الحقيقة إلا من جربها"(1). وكان قدر هذا الجندي أن يبقى في هذا المكان بقرار منه، بعد أن زامل كل الموتى حوله في المعركة، وقرر أن يكون مثواه الآني والتالي هنا أيضا، خصوصا بعد وصفه الدقيق لموت صديقه وهو يحتضنه، منتشيا بنصر كاذب، وحرب لا تعرف إلا الخسارات، حتى وإن كانت النتيجة "نصرا".

هذا الديالوج يبدأ بدخول الغريب (مهدي سلمان)، حاملاً آلة التشيلو بغطائها المثير لصوت الموسيقى، متلعثما، وتبدو التأتأة جلية في كلامه، يطلب مكانا للنوم بأدب جم، يأكل بأناقة ما ضيف به، وهو يستمع بإنصات إلى حوار طويل للجندي الذي اقترب في بعض تفاصيله إلى حديث النفس، ليبين مدى القسوة التي تعرض لها كثيرا، وخلقت منه هذه التجربة شخصاً آخر، قرر أن ثمة ولادة جديدة له في هذا المكان، ومرقد أخير، ويمني نفسه بليلة غارقة بالفن مع الغريب الذي بدا وجهه مألوفا له جدا. ولا يستغرق الأمر طويلا حتى يكشف الغريب عن هويته، عندما يطلب منه الأول أن يعزف على آلته الموسيقية التي كانت عبارة عن مدفع رشاش! كان هذا الغريب المتلعثم قائدا عسكريا اشتاق للقتل، فعاد يبحث عن من يمكن قتله! هذا الشعور الصادم الذي خلَّفه القائد للمتلقي نابع من كون الصورة الأولى المختلفة كلياً عن شخصيته الحقيقية، التي لم يتوانَ عن التصريح بها بعبارات أجاد المعد/ الممثل/ المخرج إبرازها من النص الأصلي للمسرحية، عبارات مثل هذا الحوار:

–إنها صناعتي الحقيقية.. إني قاتل، صناعتي القتل.. أما الموسيقى، فهواية أمارسها في وقت الفراغ.

– ولكن – يا سيدي – ماذا تريد أن تقتل هنا؟ إن كل من تراهم هم قتلى بالفعل! أكثر من ثمانين ألف قتيل تحت هذا التراب!

– إذن لا مفر من إحيائهم من جديد، لأقتلهم ثانية! هذه سُنَّة الحياة.

– ومَنْ وضع هذه السُّنَّة؟

– القادة المصلحون، أمثالي!

– وهل القادة والمصلحون صناعتهم القتل؟

– نعم، يها الأحمق. لابد أن يكونوا قتلة لينظفوا الأرض من الحثالة القديمة، ويعدُّوها لغرسهم الجديد!! ص (2)

ومن المهم الإشارة إلى الفهم الكامل للنص في إعداده، حيث تدور القصة الأصلية حول جندي يقترب حديثه من الهلوسة، عن واقعة زيارة القائد حامل الآلة الموسيقية، لدى راوي الحدث، فيتداخل الحدث بين الواقع والحلم نظراً لما حملته شخصية الجندي من سمات، وضعت الحرب آثارها عليه. فاقتصار الحدث على الشخصيتين الرئيستين أضفى للحدث واقعية أكثر، رغم الإشارة للحلم عبر الإضاءة الزرقاء الدالة على الحلم في أكثر من موقع أثناء الحوار.

أيضاً، لم يكن الوعي أثناء الإعداد هو الحسنة الوحيدة، بل الاختيار أيضاً للممثلين في دوريهما: القائد العسكري بتعابير وجهه المستكينة – بالبداية – والتأتأة المستمرة أثناء الحديث، وهي ابتكار المعد، لعدم الإشارة إليها في النص الأصلي، حيث يضطرب جهاز الكلام، أو يعمد إلى تكرار كلمات أكثر من مرة، في الحالات العادية تصنف أنها عائق تواصل، مما يؤدي إلى العزلة الاجتماعية، والقلق من المواجهة، والخوف من التحدث، خاصة في العلن، وإقران التلعثم بشخصية القائد الشرسة، عاشقة الدم والموت، وصوت السلاح الذي يغلفه بغطاء الموسيقى –مجازاً – في إشارة إلى طربه لصوت الموت. غير أن علم النفس يرجع التأتأة لهذا النوع من الشخصيات إلى أن الأشخاص الذين لديهم مشكلات نفسية وانفعالات في التفكير تؤدي أن تكون طريقة الكلام أو إيقاعه لا يشبه هذه الشخصية المسرحية، التي أجاد فيها مهدي سلمان الشاعر أولاً ذو الصوت الرخيم/ القوي توظيف صوته وانفعالاته لخدمة الشخصية القوية/ الحازمة/ الجازمة، بأن لعبة القتل الفردية لا تروقه! حتى كتلة جسمه الأطول والأثقل، مقارنة بزميله الجندي الأقل منه مكانة في الترتيب العسكري، نبرة الصوت التي أخذت موضعها في شخصية القائد المزدوجة، وأيضاً في مونولوجات الجندي، الذي رغم طولها أحياناً ألا أن فهم الممثل لطبيعة النص والحدث وتقلب الشخصية وصدق الأداء، ووصف الحدث كأنه مازال ماثلاً أمامه، لم يثر في المتلقي أي شعور بالرتابة أو الملل، لأنه نجح في التوصيف والمعايشة وصدق الأداء، عوضاً عن الانتباه لسلامة الحوار وحسب.

وكان لاختيار قاعة العرض في (ساحة مشق للفنون)، دون أن يكون المكان مهيئاً تقنياً لعرض مسرحي له وجهان متضادان؛ فالقطع الموجودة بالمكان أصلاً، وطوعت لصالح العرض، قد نجحت في إضفاء واقعية للحدث من ناحية كونه مكان ضيافة بشكل ما، أما الإضافات التي اجتهد فريق العمل في تكوينها حتى تظهر بمؤثر الدبابة، لم يزد في العرض الذي كان ممثلاه يؤديان

بما يكفي لإثارة خيال المتفرج بالدبابة التي جاءت تهشم كل من يقف في طريقها بصوتها الأرعن القبيح. وما ينطبق على القطعة التي استخدمت كدبابة، ينطبق على المؤثر الصوتي للسلاح الذي يفترض أنه جزء حميمي من القائد كأداة متعة. "إنك لن تستطيع أن تصبح قائداً، إلا إذا استطعت أن تقتل وأنت تغني. لن تستطيع أن تصنع الحياة، إلا إذا صنعت لآخرين الموت.. هذه سُنَّة الوجود!" (3). فإذا أحس المتلقي أن السلاح الذي يتباهى به القائد جزء مكمل/ مفصول، وليس أساسياً في التخلي عنه على الطاولة، أو عدم انسجام المؤثر الصوتي مع الأداء، حين يبين القائد نشوته في الطلق الحر بالهواء، ليبين أن صوت الرصاص يشجيه، ويحبه، ويتعامل معه كأنه جزء من جسده، لأنها في مكونه الضمني الداخلي.

وكذلك، في العروض التي تعتمد على الإضاءة بشكل رئيسي، كما في هذا العرض، لابد من التركيز على التحولات التي تنشأ في تطور الشخصية، لإيضاح التغيير الذي صاحبها، وقد حدث هذا بالفعل حتى أثناء المونولوجات، لكن كانت هناك كثرة لونية أخلَّت بالمعنى المنطوق، إضافة إلى أن تأثير الإضاءة المباشرة على المشاهدة، نظراً لأماكن وجودها المختلفة تماماً عن خشبة المسرح، والتي يتم تثبيتها بطريقة لا يلاحظ المتفرجون إلا تأثيرها. ورغم أن العرض لم يستدع وجود الجمهور على الخشبة –المفترضة–، كما يحدث في العروض التي تكسر الحاجز الرابع، بذل الممثلون جهدهم ليتمكن الجمهور – من الطرفين – مشاهدتهم، بسبب توزيع أماكن الجلوس بما يتناسب مع مساحة المكان المفتوحة التي استقبلت من قبل عروضاً مسرحية ذات حضور جيد، وإمكانية استقبال جمهور كافٍ لإقامة ثلاثة عروض ممتعة للجمهور.

أخيراً: من المهم التنبُّه إلى التغيير الذي أضافه المعد مهدي سلمان في تغيير اسم العمل؛ من رائحة الدم، أو أنشودة الدم، إلى صولوsolo ، والتي تحيلنا تلقائياً إلى التعبير الموسيقي المقصود به: العزف المنفرد على آلة، وعن الربط الذي فعله سلمان بين المزاج الحربي للقائد، حامل غطاء الآلة الموسيقية/ المدفع الرشاش، وعن العلاقة التي أشرنا إليها، وعن الجندي التوَّاق للحياة والجمال، ويطلب الشعر والموسيقى، وهو في حضرة الموت، وخارج من حرب مدمرة، بات فيها معظم أقرانه ممن لم يغادروا المكان إلى بلدانهم تحت التراب الذي يحيطه ويحرسه، وإلى المعنى الموسيقي المباشر الذي يتركه العزف المنفرد لجمهور يراه ويسمعه، سواء كان عزفه على التشيلو.. أو المدفع الرشاش.

هوامش

مصطفى محمود، رائحة الدم، الأعمال الكاملة للدكتور مصطفى محمود، قطاع الثقافة، ب ت، ص (26)
نفس المرجع السابق، ص 36
نفس المرجع السابق، ص 38

لا خرائط للحب

سوسن دهنيم

ندرك أن العالم لن يصغي إلى آمالنا؛ لكن ذلك لن يمنعنا من أن نصنعها ونضعها في طريقه؛ إن لم يرَها فسيتعثر بها، كما ندرك أن التباهي بالنصر المتوهم هرم في الروح وخرف في الوعي.

التباهي يجب أن يكون حين ينتصر الجميع على آلامهم؛ حتى الذين يحاربون تحديك للآلام لهم قسط من النظر إليهم وإن كانوا مصدرها.

فمحبة هذا العالم من محبة أن نرى أنفسنا في ذاكرته التي لم تتم الهيمنة عليها وسرقتها أو توجيهها.

محبةٌ تنبع من تهديدٍ يتعرض له هذا العالم في أخلاق بعض سكانه وقيمهم ورؤيتهم ونظرهم وتعاملهم مع بني جنسهم.

تنبع من هذا الخليط الجميل والعجيب في الصفح والوئام النادر في عالم منذور لكل ما يعيده إلى أول شكله وأول صورته.

محبتنا بوعي أن الأوهام لا يمكن لها أن تصنع عالماً بروح. يمكنها أن تصنع عالماً لا يسكنه ولا يقيم فيه إلا صانعه ومتخيله. محبةٌ، في محاولتنا الانتصار على الحجب مهما تعددت وتنوعت وراوغت في مسمياتها وحضورها.

لا إنجاز في العالم يمكن له أن يظل خالداً ويذكر على كل لسان مثل إنجاز المحبة؛ إذ عن طريقها ومنها تستتب روح الإنسان من حيث فاعلية صفائها وقدرتها على إنجاز المبهر والجميل والمذهل؛ لينطلق الإنسان في مراكمة وتعميم وإشاعة كل ذلك، وتخطي كل المعوقات والأزمات التي تعترضه.

لن يتمكن هذا العالم عموماً، وعالمنا خصوصاً، من تجاوز أزماته ومشكلاته وهو يتنفس ويحيا ويتحرك ويتعامل وينجز وينام ويصحو في أجواء ومناخات من استفزاز، ومحاولة جره إلى الخروج على طوره وفطرته والمحبة التي جاءت به إلى هذا العالم (الله محبة) ولا يصدر عن المحبة إلا الحب وما يدل عليه ويريده أن يعم ويمتد في أروع الصور والمواقف والأهداف.

وليس بالضرورة أن يكون الذين يلوكون مفردة الحب ويرددونها بمناسبة ومن دون مناسبة مؤمنين بها، وحريصين على حضورها وامتداد أثرها. بعضهم يرى الحب الزائف مدخلاً ومفتاحاً ملائماً للولوج إلى نوازع وأهداف تذهب في المقابل والمواجه لها؛ إذ ثمة من يستثمر في الكلام والمشاعر وما يسحر ألباب الناس وأفئدتهم لتحقيق مآربه وتطلعاته؛ فيما هو بعيد عن الحب بعد أعمى البصيرة عن البصر، وبعد الجرافة وأدوات الاقتلاع عن تعهد حقل من الزهور؛ أو السهر على ألا ترى عين البشر إلا المروج والأخضر، وهو ألد الخصام في الذهاب إلى الرماد والعدم.

ولن يتمكن أحد من تعليم أحدهم كيف يحب. لا وصفة ولا شروح ولا خرائط للحب. الحب من بين كل المعاني السامية في الدنيا والكون الذي لا يحتاج إلى وصفة وشروح وخرائط تقدمه وتعرّف به. إنه خارج الإحاطة به، وخارج توصيفه. إنه سحر الجاذبية وجاذبية السحر، يلقى في روع الإنسان فيغسل ما علق به من أدران، يعيد صياغة رؤيته لكل ما حوله، وهو على النقيض من الكراهية التي تتمثل في عالمنا اليوم بشواهد ونماذج وممارسات تعمل على تضخيمها وتمددها وشيوعها، كلما تمت تغذيتها ورعايتها.

محبتنا للعالم من حولنا تنبع من محبتنا لله، والله أصل المحبة وخالقها.

«مغامرة رأس المملوك جابر»

خليفة العريفي

تعتبر مسرحية «حفلة سمر من أجل 5 حزيران" مدخلاً جيداً للدخول إلى التغيير الكبير في نصوص "سعدالله ونوس" والمسرحيات التي جاءت بعدها، فقد دخل "ونوس" إلى عمق المسرح السياسي، القائم على المسرح الملحمي، متأثراً ببرتولد بريخت وغيره من كتاب المسرح.

وأنا هنا سأتحدث قليلاً عن مسرحية "مغامرة رأس المملوك جابر" التي أعتبرها أفضل مسرحية عربية في القرن العشرين. هذا النص أعتبره نصاً إشكالياً، نصاً يصعب القفز عليه برؤية مختلفة ومغايرة لكل العروض التي قدمت في أكثر من بلد عربي، والتي شاهدتُ بعضها.

لماذا يعتبر هذا النص، نصاً اشكاليا؟

برأيي أن مرد ذلك هو أن النص مقسم إلى نصين، النص التاريخي، والنص الحديث.

التاريخي: وهو كل ما يتعلق بالوضع السياسي في بغداد، والذي ينتهي باحتلال المغول بغداد عام 656ه ذاك الوضع السياسي المتمثل في الخلاف الشديد بين الخليفة ووزيره ومن ثم فتح الأبواب المغلقة للمغول لدخول بغداد عن طريق رأس المملوك جابر. ذلك أن الخليفة أغلق كل بوابات بغداد، ووضع حولها كثيراً من الحرس ورجال الأمن، حتى لا تخرج قصاصة ورق من أي من أعدائه، وبالذات من الوزير.

النص الواقعي: نص الحكواتي في المقهى، وهو محاولة للدخول في مسرح الحكواتي، الحكواتي الذي يسرد الحكايات لزبائن المقهى، الزبائن الذين يريدون حكايات البطولة التي يرتاحون وينسجمون ويسترخون معها، لكن الحكواتي يخيب ظنهم ويجعلهم يدخلون في النص التاريخي بواقعيتهم، ومن ثم يدخلون في الواقع السياسي المظلم الذي يعيشون فيه، ولكنهم يتغافلون عنه طلباً للسلامة، وراحة البال. في هذا النص يتداخل التاريخي مع الواقعي، بل إنهما يتجادلان جدالاً فكريا وسياسيا واضحاً.

مسرحية "مغامرة رأس المملوك جابر" من المسرحيات التي استهوتني، وظل النص معي أحمله أينما ذهبت، أدمنت قراءته، وكنت أود أن أخرجه برؤية مختلفة، ولكني عجزت، وظللتُ حبيس النص، حتى توقفت عنه تماماً. كان نصاً إشكالياً، كما قلت أعلاه، نصاً سياسياً بامتياز، وأعتقد أن هزيمة العرب في حزيران 1967 كانت منطلقاً لسعد الله ونوس ليدخل في المسرح السياسي بامتياز. وقد دخل هذا الجانب من المسرح، من باب الحداثة أيضاً. لقد كان متأثراً جدا بالمسرح الملحمي عند "برتولد بريخت".

المسرح الذي يتخذ من التغريب أسلوباً. لهذا سنجد أن النص قد تخلص تماماً من النص الأرسطي التقليدي، ألغى الحائط الرابع، بل أستطيع أن أقول إنه ألغى الحوائط كلها، وفتح المساحة كاملة بين خشبة المسرح والصالة، حيث المقهى وراوده من ناس هذه الأيام. ألغى المسافة الكبيرة بين التاريخ والزمن الحاضر، ليقول لنا، إن ما حدث بالأمس يحدث اليوم، وأن المآسي التي حدثت لشعوب الأمس ما زالت تحدث لشعوب اليوم.

سجين الغرفة ١٠١

ربما يكون الكاتب البريطاني جورج أورويل من اوائل الكتاب الذين تنبأوا في أعمالهم بالمصير الذي سيؤولإاليه عالمنا المنكوب بالاستبداد والقمع وسيطرة الاحزاب الحاكمة والنظم الشمولية والقلة المسيطرة وتدخل أجهزة الاستخبارات في جميع أنشطة الانسان وقولبة فكره ومسخه وتحويله الى كيان آخر، منزوع الاستقلالية، ومسلوب الإرادة ويساوي صفراً، أو ممسوخا ومغسول الذهن ومجيّر في الغالب لصالح النظام وفرد تابع وخاضع له، وكلما عرف العالم كارثة انسانية جديدة من صنع بني البشر كالكوارث المالية والصحية والمناخية الانقلابات والابادات الجماعية وحروب الفقر والتجويع والكذب والتضليل، وكل الحوادث التي تبدو في ظاهرها طبيعية وتحدث من تلقاءها، ثم يتبين لاحقاً أنها مصطنعة وتخفي التآمر والخديعة، أقول: كلما جرى ذلك كلما تذكّر القراء روايات أورويل "مزرعة الحيوانات" ورواية "١٩٨٤" المعبرتين عن شقاء ومحنة الانسان الواعي والعارف أو الغالت من أسر التبعية وتيار القطيع والاعلام الموجه الذي خسر سيطرته راهناً امام المد الجارف والكاسح للأعلام الالكتروني .

عصمت الموسوي

بطل رواية 1984 موظف يعيش في العام 1949 لكنه تخيّل عالم الثمانينات وما بعده ورسم صورته بدقة ونتبأ فيه بسيادة الفكر الاستبدادي وأساليبه المتطورة، هذا النظام الذي اذا اعتراه خلل او صادفته مصيبة، فإنه لا ينقلب على ذاته ولا يغير مجراه، انما هو فقط يتخلص من نقاط ضعفه ويعزز دعائم قوته ويكسب أعضاءً جدداً، ويبتكر أساليب جديدة يسيطر بها على العامة وعلى كل احتمال بالتغيير أو الثورارت أوالانقلابات التي قد تحدث مستقبلا.

يصف ونستن سميث بطل الرواية البلد التي يعيش فيها والتي يسميها "أوشانيا" كناية عن بريطانيا، بأنها محكومة من أربع وزارات، وزارة الحقيقة، وزارة السلام، وزارة الحب ووزارة الوفرة. ولاحقاً يكتشف القارئ أن الأولى هي وزارة الإعلام والثانية وزارة الدفاع والثالثة وزارة الداخلية والرابعة وزارة المال، وأما وزارة الحقيقة التي يعمل فيها البطل، فمهمتها مراقبة الشعب ونشر الأخبار الملفقة والتصنت على المواطنين وتحطيم العلاقات الأسرية وافناء كل ولاء غير موجه للحزب، ووسيلة هذه الوزارة تقوم على السيطرة على اللغة (التربية والإعلام والدين) واقناع العامة والسيطرة على العقول وتدميرها وإعادة تركيب الكلمات والمصطلحات المتداولة، بل وصنع لغة جديدة، ونستون يرى بعد فترة أن وزارته تقوم بين الحين والآخر بمراجعة التاريخ وحرق وحذف وتغيير وتعديل ما لا يناسبها وما لا يتوافق مع المعتقدات والحقائق التي تريدها وتتفق مع سياساتها .

يبدأ البطل بتدوين مشاهداته وأفكاره فيصير تحت مراقبة شرطة الفكر منذ تلك اللحظة، يقع في الحب بعد فترة مع فتاة اسمها جوليا، ولأنه مراقب ومكشوف بسبب اجهزة التصنت وشاشات المراقبة بحكم معارضته وشكوكه في عقيدة الحزب وانتماءه لجماعات مناوئة، تقبض عليه شرطة الفكر ويقتاد إلى وزارة الحب حيث يجري استجوابه وتعذيبه ومعالجته من كراهية الحزب، وفي إحدى الجلسات يتضح له أن تعذيبه ليس بغرض الحصول على المعلومات أو الاعترافات ولكن بهدف تغيير طريقة تفكيره، يؤخذ الى الغرفة 101 والتي تعد الغرفة الأكثر رعبا حيث يسلط على السجين أكثر شئ يخافه كي تتحطم قدرته على الصمود والمقاومة، وتقوم فكرة الرقم 101على أن الفرد يدخل وهو يشكل رقم واحد ثم يُصيرونه صفراً، ثم يعاد خلقه من جديد ليصبح واحداً جديداً لكنه واحد نافع وغير مضر للحزب بل ومؤيد له، وفي حالة ونستون يسلطون عليه الفئران التي يخشاها، وهنا يصرخ البطل "لاتفعلوا ذلك بي افعلوه بجوليا"، فيدركون أنه انتهى وأوصلوه إلى مرحلة تحطيم اعماق القلب والوجدان، عندها يتوقفون عن تعذيبه ويخرج من السجن، يعود مرة ثانية إلى المجتمع انساناً جديدا معافى من ذلك الرجل الذي كانه في السابق، مغسول الدماغ ومعادة تربيته ومعتقداته ونظرته إلى الحزب .

في المشهد الأخير من الرواية يلتقي ونستون بحبيته بالمصادفة، يتحدثان ببرود ، يصف كلاهما احاسيسهما القديمة السابقة "بالسيئة" ، يقر كلاهما بخيانة الآخر، يفترقان بلا مبالاة، ويعود الصحفي إلى حياته السابقة بدخل أكبر ووضع مهني أفضل وبمصالحة مع الحزب وباتفاق على الاستمرار في عمله كصحفي مزَور للحقائق حفاظا على لقمة عيشه وتلافيا لتهديدات الحزب له بإعدامه .

الرواية التي تحولت إلى فيلم سينمائي شهير اختارتها مجلة "التايمز" قبل عدة سنوات كواحدة من أفضل 100 رواية كتبت بالإنجليزية، وترجمت إلى 60 لغة، وكانت تعد رواية خطرة ومنعت من التداول في الكثير من الدول، ولكن بقيت المصطلحات الواردة فيها ك"الأخ الأكبر"، "لا تفعلوا ذلك بي افعلوه بجوليا"، "والغرفة 101" و"وزارة الحب"- التي تحّول السجين من انسان كاره للحزب أو السلطة إلى انسان محب ومتصالح معهما - تحولت الى مفردات سياسية عامة ومتداولة في الشارع السياسي.

لقد أراد اورويل في أعماله استعراض رؤيته وتنبؤاته لمستقبل عالمنا قبل رحيله ملخصا أساليب النظم الاستبدادية التي كرهها، وأتيح له اثناء عمله كمراسل صحفي وموظف في الشرطة الاستعمارية أن يكشفها عن قرب، فيقوم بفضحها وتحليل غاياتها والتنبؤ بمصائر البشر الواقعين تحت قبضتها .

العودة إلى روايتي "مزرعة الحيوانات" و1984" تعطي اجابة وافية على بعض مجريات الأحداث في ايامنا الراهنة. إن كاميرات المراقبة التي تجتاح العالم اليوم أمر تنبأت به الرواية قبل 60 عاما.

حجرة غارقة في ثوب فيرجينيا وولف

بتول حميد

أنا رصاصة طائشة خرجت لتقتل الواقع وارتدت لتهشم الحلم!
أنا أغنية صاخبة رقصت على وقعها امرأة كئيبة..
أنا ورقة ربيعية سقطت سهواً ذاتَ خريف
أنا بطلة غامضة ماتت في الصفحة الأولى من الجريدة..
أنا نبرة ندم خائنة في الأفراح المتأخرة..
أنا لعنة ذاكِرة حرقوا قلبها ولمست بخاره على الوجنات!
أنا لوحة باهتة بكى أمامها يائساً فان جوخ..
أنا قصيدة ثكلى تركها لوركا بعد موته..
أنا حجرة غارقة في ثوب فيرجينيا وولف..
أنا لقطة فارقة في فيلم سينمائي ممنوع من العرض
أنا ركلة طفلة في جوف شهيدة فلسطينية..
أنا نكهة سيريالية في حساء سجين سياسي..
أنا فكرة غائرة في أشعار سيلفيا بلاث..
أنا وجع ستارة مسدولة لم تغرِها يوماً كوميديا المشهد..
أسقط/
أتوثب/
أمضي/
أتألم/
أركض
أسمع لُهاثَ أنفاسي المُحتدم في صوتِ نبضي!

هل نضب ماء دمشق؟

سوسن حسن

استيقظنا ذات صباح على شعر نزار قباني و هو يتغنى بمدينة الياسمين قائلاً: «كتب اللّه أن تكوني دمشقاً .. بك يبدأ وينتهي التكوين ... علمينا فقه العروبة يا شام، فأنت البيان والتبيين... إن نهر التاريخ ينبع في الشام... أيلغي التاريخ طرحٌ عجين؟»

تربعت مدينة دمشق عبر تاريخها عرش الصدارة في جمالها وعروبتها، إذ ابتغى لها أن تكون أرض الله المسقية. زارها معظمنا وشعر بأنه في الجنة، أو أنه في منتصف الطريق اليها، يحاور أولئك الذين سبقوه من عظماء وربما أيضاً أولئك الذين سيأتون.
دمشق هي أرض الفن، مائها هو فنها، وفنها هو ساكنوها. الشاميون هم الأرض المسقية، هم ماء دمشق ودمها. لولا أهلها، لما أعطينا للعروبة أهميتها، لولا نزار والكواكبي والمعري وطرابيشي وغادة وأدونيس وسعد الله ونوس وحنا مينه وغيرهم الكثير، لما كان الأدب العربي ما هو عليه الْيَوْمَ. لولا الموهبة في كتابة النصوص المسرحية والدرامية لدى السوريين، لما ارتقينا بالفن المسرحي، لولا ابتكارهم في الرسم والفن التشكيلي، لما عرفنا فن الوقوف أمام عمل والتحديق به طويلاً من كثرة الإعجاب.
ما زلت أستذكر آخر مرة حدقت فيها فترة طويلة أمام لوحة فنانة سورية عزيزة جداً على القلب، وكيف أغوتني المرأة التي على صدر اللوحة بنظراتها الهادئة التي إن حكت روح مشاهدها، قالت له بأنها تفتقد الحب وتترقب بفارغ الصبر السلام في مسقط رأسها. تعتلي هذه المرأة عرش اللوحة ونظراتها بواحة بحقائق كثيرة، تتلاقى نظراتنا وأشعر بها تقول لي بأن الحياة ليست هنا، ليست فوق طاولة الصالون الكائنة في شقة في حي فرنسي، وإنما في مكان آخر، في موضعها الأصلي بجانب شرفة تطل على شمس الشام، التي تسقيها حباً ونور. ما زلت أستذكر باقي اللوحات التي استعرضتها هذه الفنانة أمامي، ورسمها أكثر من مرة للجامع الأموي، ما زلت أتذكر شغفها بشرح تفاصيل اللوحة وتغنيها بهذا المعلم التاريخي الذي تهفو اليه الأفئدة، ورغبتها بالعودة.
إن الحرب شيء فظيع. لقد أهلكت الحرب مجمع السوريين وأبعدتهم عن أرضهم المسقية. لقد كان منهم من أنتج ومن أبدع، ثم أضحى فجأة فرداً غير مرئي، يسير بين جمع هائل من البشر في الشوارع الأوربية. هل أصبح الفن مجرد هواية تمارسها صديقتي الفنانة في أوقات الفراغ؟ وغدت الحرب الصناعة الحقيقية للبشر؟ حرب على من؟ ضد من، ولماذا؟ لا يهم كل ذلك. لقد قتل من قتل وشرد من شرد، وما زالت المرأة التي على صدر اللوحة تترقب لحظة الرجوع.
إذا كان تاريخ الانسانية لا يتعلق بالإنسان ويبني نفسه على أساس عدد الحروب التي خاضها، وإذا كان قد فرض على الفرد بوصفه قوة غريبة ليس له عليها أي تأثير، فإن تاريخ الفن (الرسم والموسيقى والأدب والمسرح) ولد من حرية الإنسان، من إبداعاته الشخصية الكاملة، من خياراته. لقد قالها ميلان كونديرا في الوصايا المغدورة: "تاريخ الفن هو انتقام الانسان من لا شخصانية التاريخ الإنساني".
لقد حكموا وما زالوا يحكمون على السوريين بالموت، وقد يكون من العبث الحديث عن الفن في وسط وضع لا تريد فيه الدول الكبرى لسوريا أن ترتاح، ولكنه في الحقيقة ليس عبثاً، لأنه بالفن فقط، نستطيع أن نصل إلى الحافة التي تفصل الحلم عن الحقيقة وتحويل الأماني الى واقع. الشر الموجود في العالم، لا سبب له غير الجهل وطريق الخلاص منه هو الاجتهاد بالفن، بالكتابة، بالرسم، بالتمثيل، بالغناء، بالرقص.
لم ينضب ماء دمشق ولن ينضب أبداً، ما دامت فسحة الأمل تحيا بالفن. أرى الشاميين في كل ما أقرأ وأرى وأسمع، اذ ليس بالإمكان استرجاع فقه العروبة من دونهم، وحربهم هي حرب العروبة أجمع، ومثلما قال محمد الماغوط في كتاب سأخون وطني: "لم تعد الشعوب بحاجة الى أسئلة وأجوبة، فكل شيء بات واضحاً أمامها الآن، ولا عدو لها سوى أمريكا وحلفائها في العالم أجمع والى اللقاء على أشلائهم جميعاً».

واحة الفكر

فلسفة جديدة أم ممارسة جديدة للفلسفة؟ ×

× [مقتطف] لوي آلتوسير

ترجمة: هشام عقيل

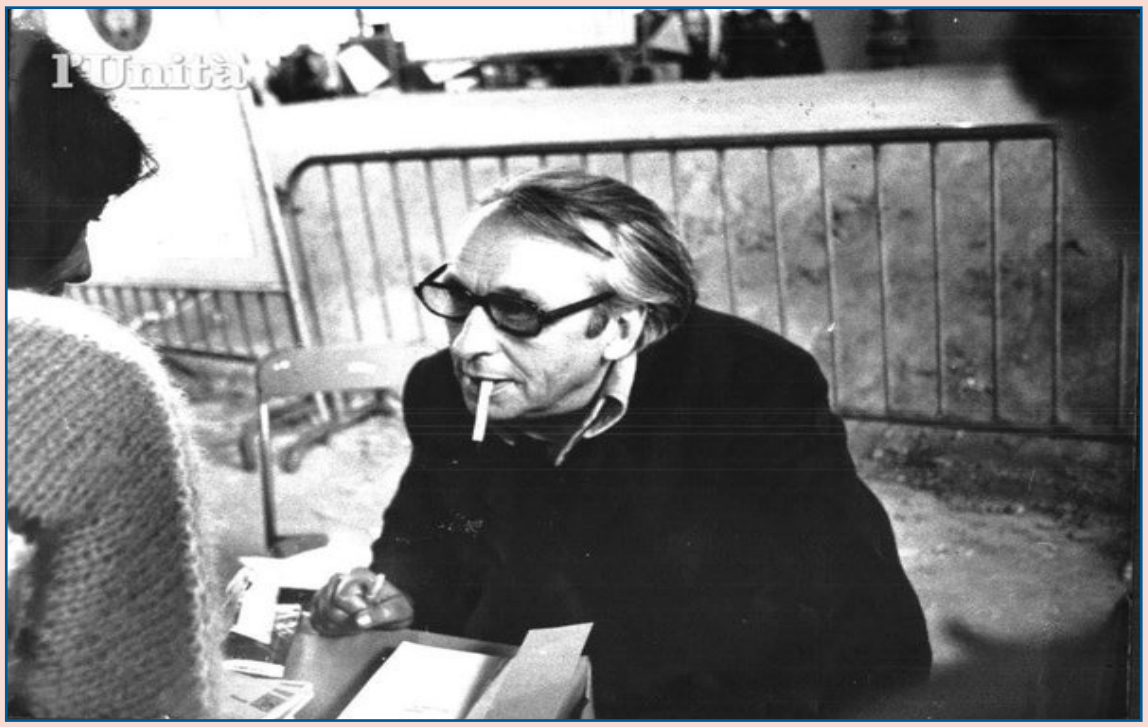

... إذا كان ما قد ذكرناه للتو صحيحاً، فإذن سيكون بإمكاننا أن نجاوب المسألة المثيرة للجدل حول «الفلسفة الماركسية» ومدى إمكانية وجود فلسفةً ماركسية. أهمل ماركس ولينين هذه المسألة، ولكن صمتهما كان بحد ذاته جواباً، بما أنهما أصرا إصراراً شديداً على العلم الماركسي لقوانين الصراع الطبقي وفي ذات الوقت على فلسفة جديدة سبب ظهورها هذا العلم بحد ذاته. ظهرت مختلف التفسيرات، بعد ماركس ولينين، بمختلف الأشكال. رأى التحريفيون، أمثال بيرنشتاين، أن ماركس قد أكتشف علماً قادراً على التكيف مع أي فلسفة؛ وتلك منها الأكثر فعالية ستكون الأفضل ومناسبة (فلسفة كانط على سبيل المثال). أما لوكاش الشاب فإنه رأى أن ماركس قد أكتشف فلسفة هضمت، عن طريق هيغل، علماً سمي خطئاً بعلم التاريخ. بينما أرغم لابريولا وغرامشي أن يتبنيا تلك الآراء، بما أنهما كانا في تلك الفترة يمثلان وجهة نظر مضادة لإقتصادوية الأممية الثانية. ستالين أيضاً جعل، بطريقته الدوغمائية، من الفلسفة علماً متضمناً في النظرية الماركسية للتاريخ.

كل هذه التفسيرات، حتى الأكثر رصانة منها (مثل تفسيرات غرامشي)، وجدت إلهامها في النموذج القائم للفلسفة البورجوازية – عبر الفكرة القائلة بأنه يمكن للفلسفة أن توجد فقط في أشكال معينة، وبالتحديد، في شكل نسق أو «معنى» يتضمن وضم كل الموجودات ويحدد لها مكانها، ومعناها، وغايتها. وفي أفضل الحالات: توجد في شكل «نظرية ما» مختلفة عن العلم. أعترفُ، في حالتي أنا، لم أتمكن من تحرير نفسي من هذا المفهوم، بل أنني في أولى مقالاتي الفلسفية بنيت تفسيري للفلسفة على العلم، ورغم أنني لم أمزج بينهما إلا أنني تطرفت قائلاً إن ماركس قد أنتج، في شكل «إنقطاعين»، علماً (المادية التاريخية) وفلسفة (المادية الديالكتيكية). الآن أعتقد علينا التخلي عن تعبيرات من هذا النوع، حيث بإمكانها أن تضللنا.

فرغم أن كل علم يظهر بفعل «إنقطاع» معين، بما أن عليه «تغيير أرضيته» عبر التخلي عن الأرضية القديمة لمفاهيم–إيديولوجية على الأغلب – ما قبل علمية، من أجل تقديم أسس نظرية جديدة، إلا أن الفلسفة الجديدة لا تنتج بهذه الطريقة؛ فإنها لا تحدث بمثل اللاإستمرارية، بما أنها تحدث في إستمرارية صراع قديم منذ الأزل يضع الخصوم في المواجهة، حيث أفكارهم قد تتعارض، ولكن أهدافهم تبقى هي هي رغم الإختلافات في مختلف اللحظات الراهنة.

إذا أرادت فلسفة جديدة أن تمثل المفهوم الكوني للطبقة الثورية؛ مفهومٌ عائد لطبقة تطمح، بما أنها لا تستغل أية طبقة أخرى، لإزالة كل الطبقات، فإن عليها أن تتعارك في ساحة المعركة الفلسفية الموجودة فعلاً، وعليها أن تقبل قواعد المعركة، أو عليها أن تفرض قواعدها الخاصة، ولكن في مثل ساحة المعركة من دون أن تخطأ في تحديد عدوها. وعبر فرضها قواعدها الخاصة للمعركة يمكنها أن تشتت عدوها عبر رفضها لأغلب القواعد القائمة؛ قواعد «النظام» وغيرها، تلك العائدة لحقيقة المعنى، والغاية، والضمان إلخ. بإختصار: عليها أن تأخذ المبادرة وتفرض ممارسة جديدة للفلسفة على عدوها.

بما أن المسألة هي هكذا، فسيكون من الأفضل لو تحدثتُ عن «الموقع الماركسي في الفلسفة»، أو «ممارسة جديدة، ممارسة ماركسية، للفلسفة»، فضلاً عن «الفلسفة الماركسية». يبدو لي أن هذا التعريف يبقي على انطلاقة الثورة الفلسفية التي أحدثها ماركس، وانطلاقة ممارسته وممارسة أتباعه الفلسفية والسياسية. إذا تم أخذ هذا التعريف بجدية، فإذن ذلك سيجعل من الممكن البدء بالنهوض من الأزمة الحقيقية التي ظهرت منذ الأممية الثانية وستالين. أيمكنني أن أوضح نقطة إضافية؟ لن أقوم بوصف الماركسية كفلسفة البراكسيس، كما قام غرامشي الذي ربما فعل ذلك تحت ضغط رقابة السجن. هذا ليس لأنني أعتبر فكرة البراكسيس (تحول الذات عبر الذات) فكرة خارجة عن الماركسية، بل، على العكس، لأن هذه الصيغة قد تجذبنا نحو الشكل المثالي القديم لـ : «فلسفةُ .. كذا وكذا» الذي يجعل من تحديد معين، هنا: البراكسيس، جوهراً أو «معنى» جامع لكل الأشياء. صيغة كهذه قد تؤدي إلى تفسير مثالي للموقع الماركسي في الفلسفة، بإسلوب العودة إلى، على سبيل المثال، كانط أو هوسرل (رأينا ذلك، في إيطاليا، في عمل إينزو باتشي).

التقدمي

رئيس التحرير: د. حسن مدن ـ مدير التحرير : فاضل الحليبي

التقدمي العدد 126 ـ مايو 2018 السنة السادسة عشر SDPA 499

مقبلٌ موعد
المهرجان الذي
نكتبُ الآن تاريخه

■ الشهيد سعيد العويناتي

من الذاكرة

صفحة من تاريخ الوطن

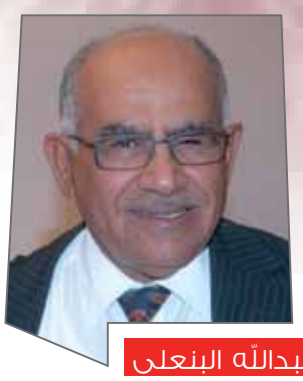

عبدالله البنعلي

انضممت إلى صفوف جبهة التحرير الوطني كغيري من البحرينيين الذين التحقوا بهذا التنظيم، وكنا نحمل هدفاً وطنياً كبيراً، لقد كنا نناضل من أجل استقلال البلاد من الاستعمار أو ما كان يطلق عليه «الحماية بريطانية»، والعمل على تحقيق أهداف شعبنا في الاستقلال والحرية والعيش في ظل الديمقراطية وتعزيز الاقتصاد وتطوير التعليم، وأعتقد أننا – وفق هذه المنطلقات – ناضلنا وأخذ دورنا يتطور على صعيد العمل الوطني منذ تأسيس هذه الحركة مطلع الخمسينات، هذا النضال الذي ساهم كل الشعب البحريني بكل قواه السياسية فيه والذي تكلل بنيل البحرين الاستقلال في العام 1971.

كنا من أوائل التنظيمات السرية العلمانية الوطنية التي قامت على أساس العمل للوطن لا للطائفة، وتلك التنظيمات الوطنية بما فيها هيئة الاتحاد الوطني في تلك المرحلة هي ما تحتاجه البلاد في وقتنا الراهن لا التنظيمات السياسية الطائفية. لقد استطعنا أن ننشر الوعي الوطني وعبره توسع التنظيم في العديد من مدن البحرين وقراها ولقد كان لدينا اهتمام كبير بالأندية الرياضية والثقافية التي كانت أحد قنوات تحركنا الثقافي والاجتماعي والسياسي والتعبوي.

وكانت هذه الأندية: «الفجر» و«الشروق» و«العلم الأحمر» تجعلنا على تواصل دائم بالشباب الذي كانوا يمثلون عنصراً مهماً في دفق الكوادر والأعضاء وزيادة النشاط التنظيمي وحيويته، ولكن ذلك – وأنا هنا أتحدث عن سنوات التأسيس الأولى – أخذ منا وقتاً طويلاً وجهداً دؤوباً استند على عزم وإصرار لا يعرف الكلل على تحقيق الأهداف الحقيقية لشعبنا والتي هي عملية تراكمية كنا ولا زلنا وكل مواطن نؤمن ويؤمن بها.

كان يوسف العجاجي هو المؤثر الأول عليّ، وقد تعرفت من خلاله أيضاً على الرفيق أحمد الذوادي في عام 1955 عندما كنت طالباً في الثانوية، العجاجي هو الذي ضمني للجبهة، وتوطّدت علاقات الصداقة بيننا نحن الثلاثة من خلال النضال المشترك والسجن أو المنفى وكانت البحرين حبلى بالأحداث حيث الشعب البحريني يخوض معركة الاستقلال والحرية والديمقراطية بقيادة هيئة الاتحاد الوطني ضد الاستعمار البريطاني.

لقد جمعنا النضال المشترك والعمل في الخلايا السرية وتوزيع المناشير وكتابة الشعارات على الجدران وجمعتنا الرحلات العديدة إلى البساتين وأتذكر واحدة منها حين تجمعنا قرب مقهى معرفي في المنامة ثم انطلقنا في باصات وغالبيتنا بحرينيون وبعض الإيرانيين وهندي، حيث هناك ألقينا الخطب وغنينا وحلمنا بمستقبل أفضل وبعالم ووطن حر سعيد وبتحرير البحرين من الاستعمار البريطاني وتعاهدنا على مواصلة النضال سوية من أجل الاستقلال والديمقراطية وتحقيق التقدم لوطننا البحرين، وانهاء هيمنة الشركات الاستعمارية على اقتصاد البلاد ونهب خيراتها.

رغم تبنينا الماركسية اللينينية، فلقد أعلنّا، أننا نمثل جبهة تحرر من الاستعمار: هي جبهة التحرير الوطني التي تناضل من أجل الاستقلال والديمقراطية وحرصنا على أن نعكس ذلك في النقاشات التي دارت حول الاسم في التأسيس وأثناء مناقشة برنامجنا الوطني الذي تمّ إقراره عام 1962. وبرنامجنا وأدبياتنا تشهد على ذلك. فقد احترمنا ديننا الحنيف وتقاليد شعبنا الحضارية ولم نستعمل الجمل الثورية الفارغة ولم نبالغ في إمكانيتنا ولم ندع للكفاح المسلح بل اعتمدنا على النضال السلمي والحوار والاعتماد على النضال الجماهيري وكمثل على ذلك مشاركتنا في انتخابات المجلس الوطني عام 1973.

أما ما يتعلق بالمرأة فنحن ناضلنا ضد التقاليد المتخلفة التي تعيق وتمنع تطور المرأة من ذلك منعها من التعليم والعمل والاختلاط، ومنع صدور قانون عصري للأحوال الشخصية ينظم حقوقه. ومن يتابع التطور الذي وصل إليه المجتمع البحريني اليوم يرى أن ما ناضلنا من أجله للمرأة قد تحقق الكثير منه وفي هذا المجال علينا أن لا نبخس دور حكومة البحرين الإيجابي، في تعليم المرأة وتحويلها إلى قوة عمل جنباً إلى جنب مع الرجل.

وتأثير الجبهة على القطاعات العمالية كان كبيراً، فإذا ما استثنينا حركات الاحتجاج والإضرابات الكبرى التي كانت تدعو لها هيئة الاتحاد الوطني في الخمسينات، كانت معظم الإضرابات العمالية في تاريخ الحركة العمالية البحرينية هي استجابة لما كانت تطلقه وتدعو له جبهة التحرير من إضرابات الخمسينات والاعتصامات والمسيرات بدءاً من انتفاضة مارس (آذار) 1965 وما تلاها وأركز هنا على إضرابات عام 1968 التي شملت الصحة والمطار وغيرها من الشركات والتي مع اتساعها قامت المخابرات البريطانية بحملة واسعة من الاعتقالات وصرح آيان هندرسون رئيس المخابرات وقت ذاك بأنه يهدف إلى القضاء على الجبهة، كذلك لا بد أن نتذكر إضرابات اللجنة التأسيسية عام 1971، عشية إعلان استقلال البحرين والتي قادتها كوادر عمالية من الجبهتين: التحرير والشعبية، وما تلاها من فعاليات عمالية مهمة في مسيرة العمل الوطني، وحيث أن جبهة التحرير الوطني البحرانية كانت قد رسخت من تواجدها التنظيمي في كل مدن وقرى البحرين، وكانت تتطلع لتمثيل مصالح الطبقة العاملة بمختلف توجهاتها وأصولها، وتحقيق تطلعات الطبقة العمالية والفئة الوسطى من المجتمع، وعليه لم يكم هناك أي تنظيم سياسي في تلك الفترة بقادر على تنظيم وتحريك القطاع العمالي بطريقة منهجية وفاعلة أكثر مما كانت تقوم به جبهة التحرير. بل وأنه في مرحلة التأسيس في الخمسينات وإبان ذروة نشاط هيئة الاتحاد الوطني قامت جبهة التحرير بتنظيم إضرابات واعتصامات تتبنى المطالب العمالية العادلة.

المواد التي تحمل أسماء كتابها لا تعبر بالضرورة عن رأي المنبر التقدمي

ص. ب: 21461 ت: 17780007 Altaqadomi.bh@gmail.com